الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم-

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات الأدبية و النقدية

تخصص: البلاغة العربية

علاقة البلاغة العربية بالبحث الدلالي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية

إعداد الطالبة:

*يمينة لاسن

إشراف الأستاذ الدكتور:

* نور الدين دحماني

السنة الجامعية:1438،1437هـ—2016،2017م

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آلهو صحبه أجمعين و بعد:

إهتم علماء اللغة والبلاغة العرب في بحوتهم اللغوية و البلاغية بالمستوى الدلالي. وأولوه عناية فائقة، في دراستهم للفظ و مكانها في استعمال، وكان شغلهم الشاغل هو قضية اللفظ و المعنى، وكان لنزول القرآن الكريم أثر في تطور دلالة الألفاظ .

فقد تركت ألفاظ كانت مستعملة في الجاهلية، و استحدثت أسماء لم تكن، وقد اشتقت من أسماء متقدمة على التشبيه لأن القرآن الكريم نزل بألفاظ ذات دلالات جديدة ،فقد تغيرت كتيرمن قيم العرب، جاءت قيم جديدة، و كان لابد من التعبير عن هذه القيم و المعاني الجديدة ، و كان القرآن أكبر دافع إلى تطوراللغة ، حيث اعتبر النص القرآني الأساس فيما ابتدع العرب من علوم البلاغة ، حيث جعلوه مقياساً للتطبيق، و ميزاناً للمحاكمة، ومعياراً للمفاضلة بين نص و نصّ وفن و فن...لأنه أرقى كلام في لغة العرب.

-والسؤال المطروح هو ما هي مجالات التقاطع بين علم البلاغة و البحت الدلالي من منظور القدماء و المعاصرين؟

-وهل يمكن الفصل بين اللفظ و المعنى؟

-وماهو العامل المشترك بين البلاغة و علم الدلالة؟

وقد وقع اختياري على هذا الموضوع من موضوعات عديدة كانت قد وجهنا إليها الأستاد الفاضل المشرف الدكتور"نور الدين دحماني" جزاه الله خيرا ، ولم يكن في الحقيقة اختياري لهذا الموضوع من باب المصادفة ، و إنه كان وليد اهتمام سابق بهذا المجال، و الشيء الذي أثار انتباهي في الدراسات النحوية البلاغية ، هو أن كتيرمن الباحثين يغفلون ذكر عبد القاهر الجرجاني مع علماء النحو لاشتهاره بعلم البلاغة مع أنه كان نحوياً قبل أن يكون بلاغياً، وخاصة أنه يرى النحو و البلاغة عنصران مترابطان و ضروريان لفهم " اللغة"، و أن دارس البلاغة لابد من التعمق في علم النحو، و الحق أنها استرعت اهتمامي مند أن ألقيت على أول الدروس فيها، ومند أن عرفت عبد القاهر الجرجاني الرجل الألمعي المتفرد بغزارة علمه ، و سلامة ذوقه.

وقد ابتغيت من هذا البحث الذي عنوانه "علاقة البلاغة بالبحث الدلالي" .

الكشف عن البلاغة العربية و تطورها.

ومدى ارتباط البلاغة بعلم الدلالة عند عبد القاهر الجرجاني.

و معرفة سر نظرية النظم و توخي معاني النحو.

أما خطة البحث فجعلتها كمايأتي:

مدخل و فصلين وخاتمة.

ففي المدخل تحدثت عن البلاغة باعتبارها من العلوم العربية التي نالت عناية في أوساط الباحثين و الدارسين، فقمت بتعريفها لغةً و اصطلاحاً، و اتبعت ذلك بعوامل نشأة البلاغة العربية المتمثلة في الشعر و القرآن الكريم ، و تقعيد اللغة، لأصل إلى أن بذور البلاغة وجدت في العصر الجاهلي، و نّماها الإسلام بالبحث و الجدل حول القرآن و إعجازه، وتذوق بلاغته .

ومالها من أهمية باعتبارها السبيل إلى حسن الفهم و التمكن من المسموع و المقروؤواستصاغته، أي تقوم بحل اللسان لدى الإنسان و تقوى عنده البيان .

تم تكلمت عن علم الدلالة باعتباره فرع من فروع علم اللغة أو اللغويات أو اللسانيات، يبحت في المعنى الذي هو الوظيفة الرئسية للغة يمتاز بالتعقيد و المتعة في نفس الوقت، لأنه يبحت في أمور مجردة ذات طبيعة فلسفية نفسية، و يعطي الباحث متعة ذهنية راقية.

فقمت بتعريفه لغةً و اصطلاحاً، واتبعت ذلك بذكر مراحل نشأة هذا العلم (علم الدلالة)، حيت حظي بالعناية عند كل من فلاسفة اليونان و الهنود و اللغويين العرب القدامى ، و العلماء المحدثين، حيت أنه في العصر الحديث جنح حول مفهوم خاص، له نظرياته ومسائله التي تميزة عن سواه من العلوم اللغوية، و أضفت إلى ذلك لما له من أهمية، حيتأنه يهتم بجوهر الكلمات و مضامنها.

أما الفصل الأول: فجعلته لدراسة الدرس البلاغي عند عبد القاهر الجرجانني،

وتعرضت لقضية النظم فعرفتها لغةً و اصطلاحاً، و الصلة بين التعرفين، ثم عرضت للجدور التارخية لنظرية النظم، و توقفت عند النظم لدى كل من الرماني و الخطابي

و الباقلاني و الجاحظ و أبو هلال العسكري و القاضي عبد الجبار، فوضحت مفهومه عندهم لما لأرائهم من أثر في إخراج هذه النظرية بصورتها التي استوت عليها مع الإمام عبد القاهر الجرجاني، تم توقفت طويلاً مع عبد القاهر الجرجاني و نظريته التي هي خلاصة أرائه اللغوية و البلاغية التي تعد من أدق مقاييس النقد و البلاغة في أدبنا العربي، مشيرة إلى أسسها (النظم، الترتيب، الموقع، التعليق، الصياغة منتهياً إلى أن عبد القاهر تأثر بمن سبقه من العلماء، واستطاع بحسه الصادق، و ذوقه المرهف أن يوضح بالشواهد العديدة و تحليلها، أن المزية لا تعود إلى الألفاظ المجردة، ولا إلى المعاني العامة، أو المعاني اللغوية للألفاظ، و إنما إلى النظم الذي هو توخي معاني النحو.

أما الفصل الثاني: وهو الجانب التطبيقي:

قمت بوضع تعريف مختصر بسورة فصّلت بأنها سورة مكية، جاءت لزجر المشركين و توبيخهم على كفرهم بخالق السّموات و الأرض، مع بيان ما في خلقها من دلائل على تفرده بالإلهية، ثم عرضت إلى بعض القضايا اللغوية في سورة فصّلت،مثلاً:

المبحث الأول:القضايا الصوتية و دلالتها في سورة فصّلت، تناولت فيه أحكام الترتيل و دلالتها في سورة فصّلت. منها: فن التجويد القرآني، الوقف و الابتداء والمدّ والإخفاء والإظهار ودلالة كل منها في سورة فصّلت.

المبحث الثاني: بعض القضايا الصرفية ودلالتها في سورة فصّلت، عرضت فيه طرق صيغ المبالغة في سورة فصّلت.

المبحث الثالث:بعض القضايا النحوية ودلالتها في سورة فصّلت.تناولت فيه أسلوب الحصر ، والبناء للمجهول،والتقديم و التأخير.

المبحث الرابع:بعض القضايا المعجمية و دلالتها في سورة فصّلت، درست فيه القضايا الأتية: القضية الأولى كلمتا(الله و الرب) ودلالتها في سورة فصّلت.

والقضية الثانية هي الفرق في استخدام الريح و الرياح في سورة فصّلت.

أما الخاتمة: فتضمنت ما توصلت إليه من نتائج بعد رحلة طويلة من القراءة

و البحث واستقصاء المادة، في كتب التفسيروالنحو والصرف والبلاغة.

و المنهج الذي اعتمدت علية في هذا البحث هو المنهج (التاريخي:الذي يتمثل في الجدور التارخية للبلاغة و الدلالة ولنظرية النظم ، أما المنهج الوصفي التحليلي متمثل في الدلالة بأنواعها : (الصوتية،الصرفية،النحوية، المعجمية) .مع الشرح.

اعتمدت في هذه الدراسة على مصادر البلاغة الكبرى مثل:دلائل الإعجاز(للجرجاني) و كتاب"الصناعتين"(لأبي هلال العسكري)، إضافة إلى مراجع رافقتني طوال البحث منها:"التحرير و التنوير" للطاهر بن عاشور و"الإتقان في علوم القرآن"للسيوطي ، و"البرهان في علوم القرآن"للزركشي ،والتفكيرالبلاغي عند العرب"أسسه وتطوره إلى القرن السادس" لحمادى صمود وغيرها..و من الصعوبات التي واجهتني هي كترة المصادر و المراجع .

الفصل الأول

المبحث الأول:

النظم: لغة واصطلاحا:

قدم النحاة جهودا عظيمة في هذا المجال وتركوا أثار فاعلة في إبراز جوهر هذه النظرية (النظم) بدءا بسيبوبة ومروا بمن جاء بعده حتى القرن الرابع الهجري ، حيث تعد نظرية النظم من أهم النظريات في البلاغة العربية جاءت في إطار النظريات الحديثة التي تقوم على أساس نقد النظريات السابقة.

ومعناه لغة : في لسان العرب لابن منظور (ت711ه):

النظم:

التأليف نظمه ينظمه نظما ونظاما ، نظمه فانتظم وتنظم ، ونظمت اللؤلؤ: أجمعته في السلك والتنظيم مثله ومنه نظمت الشعر ونظمته، وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته ، والنظم : المنظوم ، وصف بالمصدر والنظم: ما نظمته من لؤلؤ خرز وغيرهما وأحدثه نظمه ونظم الحنطل : حبه صيصانه والنظام: ما نطمت فيه الشيء من خيط وغيره ، وكل شعبه منه وأصله نظام، ونظام كل أمر : ملاكه، والجمع أنظمة وأناظيم ونظم والنظام: الخيط الذي ينظم به لؤلؤ أو غيره فهو نظام وجمعه نظم[1]

و قال مصطفى أحمد زيات عن النظم في معجم الوسيط " نظم" : الأشياء نظما: ألفها وضم بعضها إلى بعض، نظم اللؤلؤ ويغوه: جعله في سلك ونحوه، وانتظم الشيء، تألف واتسق، يقال نظمه فانتظم، ونظم الأشياء جميعها وضم بعضها إلى بعض وتناظمت الأشياء: تضامت وتلاصقت ، ويقال : نظم القرآن ـ، أي عباراته التي تشتمل عليها المصاحف صيغة ولغة[2].

أما الزمخشري في "أساس البلاغة" (ت528ه) يقول: نظمت الدّر ونظمته ، ودّر منظوم ومنظم ، وقد انتظم وتناظم ، وله نظم منه ونظام ونظم ، ومن المجاز : نظم الكلام ، وهذا نظم حسن ، وانتظم كلامه وأمره وليس لأمره نظام وإذ لم تستقم طريقته ، ونقول : هذه

---

[1] ابن منظور "لسان العرب" المجلد الرابع عشر ، دار صادر بيروت، ط3، 2004م، ص 294.

[2] "المعجم الوسيط" ، إخراج مصطفى أحمد حسن الزيان وحامد عبدا لقادر علي النجار، دار الدعوة، 1989م، مادة (نظم).

أمور عظام لو كان لها نظام، ورمي صيدا فانتظامه بسهم، وطعنه فانتظم ساقيه أو جنبيه ، وجاء نظم من جراد ونظام منه: صف ، ونظمت الضبة السمكة ونظمت فهي ناظم ومنظم : امتلأت من البيض ، ونظمت النخلة، قبلت اللقاح.[3]

أستنتج من خلال ما ورد في معاجم اللغة عن مادة (نظم) هي تعني في مجملها الإتساق و الإئتلاف، والترتيب والتناسب بين الأجزاء ، فإن نظم حبات اللؤلؤ في الخيط يستوجب التناسب في إحكام الصنعة ليبدو العقد سليما في مظهره وكذلك نظم الكلام يتطلب دقة الإحكام ووصل كل لفظة بجانب أختها صنيع ناظم اللؤلؤ وحائط الغيوط.

أما عن معنى النظم في الاصطلاح: فله معاني متعددة بعضها يتفق مع المعنى اللغوي، وبعضها يرمي إلى معنى آخر فعند **الجاحظ (ت255ه)** ترد كلمة **النظم** مرادفة للتأليف ، إذ يقول في معرض حديثه عن القرآن : "إن الرسول صلى الله عليه وسلم تحدى البلغاء والخطباء والشعراء بنظمه وتأليفه".[4]

وعند **ابن قتيبة (ت276ه)** بمعنى "سبك الألفاظ وضمها بعضها إلى بعض في تأليف دقيق بينها وبين المعاني فيجريان معاً في سلاسة وعذوبة كالجدول"[5].

أما عند أبو هلال العسكري (ت395ه) فيرى النظم في حسن التأليف وجودة التركيب وحسن الرصف.[6]

وخلاصة القول هي أن النظم هو تنسيق دلالة الألفاظ وتلاقي في معانيها بما تقوم عليه من معاني النحو المتخيرة والموضوعة في أماكنها على الوجه الذي يقتضيه العقل[7].

---

[3] الزمخشري "أساس البلاغة" قدم له وشكله ، شرع غريبة وعلق على حواشيه، د/ محمد أحمد قاسم ، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ط1، 2003م، ص 860.

[4] د/ أحمد سيد محمد عمار "نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم"، ص 132.

[5] د/محمد زغلول سلام "أثر القرآن في تكور النقد العربي"مصر ، دار المعارف"، ط1، 1982م، ص 108.

[6] أبو هلال العسكري "الصناعتين" ، ص 167.

[7]د/عبدالعزيز معطي عرفة،" من بلاغة النظم العربي" عالم الكتب، ط2، 1984م، ص 7.

وفي الأخير يمكنني القول أن هناك صلة وثيقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للنظم، ويكمن في ضم الشيء إلى الشيء ، وتنسيقه على نسق واحد ، كما تضم حبات اللؤلؤ إلى بعض في سلك ونحوه.

المبحث الأول : نظرية النظم قبل الجرجاني:

جاء القرآن الخامس الهجري، ولاتزال قضيته الإعجاز القرآني تملأ على المسلمين حياتهم وتدفن العلماء إلى الغوص في البيان والبلاغة لإدراك الوجه البلاغي لإعجاز القرآن الكريم، وكان من أقوى الشخصيات في هذا القرآن عبدا القاهر الجرجاني الذي دافع عن قضيته الإعجاز دفاعا مجيدا، ومن أجلها استطاع أن يقيم نظرية النظم ويثبت أركانها ، والتي بها ظل اليوم يستقطب الحديث عن نظرية النظم باعتبارها من أدق المقاييس النقدية التي خلفها لنا تراثنا إن لم تكن أدقها على الإطلاق فإن النظم قبل أن يرقى إلى مستوى النظرية سبق عبد القاهر وعصره بزمن طويل.

وقد حاول بعض الباحثين رد فكرة النظم إلى ما كتبه أرسطو في كتابه **"فن الشعر"** عن أقسام الكلمة والفروق بينها والمقاطع والحروف والأصوات وغيرها من المسائل التي رآها ضرورة في البلاغة ، وما كتبه في المقالة الثالثة من كتاب **"الخطابة"** عن مراعاة الروابط بين الجمل والأسلوب المفصل والأسلوب المقطع وحذف أدوات الوصل والتكرار.

وحاول آخرون ربطها بالهنود ، فيذكرون أن الهنود عنوا بنظرية النظم عناية كبيرة بلغت حدا من الدقة.

والاستقصاء لا يقل عنا وصل إليه النقاد في البيئات الأخرى[8]

أما في تراثنا فللنحاة فضل كبير في دراسة الكلام وتحليله والوقوف عند الجملة ، وما يحدث فيها من تقديم وتأخير أو حذف وذكر أو فصل ووصل.

يعد السبوية (ت180ه) من أقدم اللذين وقفوا عند هذه الجوانب ودرسها بعمق، وأخذ عنه النحاة والبلاغيون والنقاد أصوله وتبنوا عليها نظرياتهم ، غير أن سبيوية والنحاة لم يسموا ذلك نظما، وإنما هي قواعد تسير عليها العرب في كلامها أو إنشائها.

---

[8] أحمد سيد عمار "نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم"، دار الفكر، بيروت، لبنان ، ط1، 1998، ص 124.

أما أول تسمية **فتظهر مع عبدالله بن المقفع (ت140ه)** في كتابه **"الأدب الصغير والأدب الكبير"** حيث نجده يقارن بين صناعة القول وصناعة الذهب والفضة وقد اقترنت كلمة النظم فيه بالقلائد والسموط والأكاليل ، كلها عبارات يتأكد بها الشبه بين نظم الكلام ونظم الجواهر ويتخلص مفهوم **"النظم"** عنده في وضع الألفاظ مواضعها كما يضع الصائغ كل فص في موضعه ، واعتبار تناسب الجوار والملائمة بين الوحدات ليقترن الشبه بشبيهه. [9] حيث يقول قولا بديعا ، وليعلم الواصفون المخبرون أن أحدهم وأن أحدهم وإن أحسن وأبلغ ليس زائدا "على أن يكون كصاحب فصوص وجديا قويا وزبرجدا فنظمه قلائد وسموطا وأكاليل ووضع كل فص موضعه ، وجمع إلى كل لون شبهه مما يزيده بذاك حسنا ، فسمي بذلك صائغا رقيقا، وكصناعة الذهب والفضة فيها ما يعجب الناس من الحلي والآنية، وكالنحل وجدت ثمرات أخرجها الله طيبة، وسلكت سبلا جعلها الله ذللا ، فصار ذلك شفاء وطعاما وشربا منسوبا إليها، مذكورا بها أمرها وصنعتها فمن جرى على لسانه كلام يستحسنه أو يستحسن منه فلا يعجبن به إعجاب المخترع المبتدع، فإنما اجتباه كما وصفنا"[10].

ثم أشار إليها بشر بن المعتمر (210ه) المعتزلي الكبير في صحيفته البلاغية التي أوردها **"الجاحظ"** في كتابه **"البيان والتبيين"** وجاءت هذه التسمية كذلك بعد بشر بن المعتمد عند شيخ المعتزلة **"النظام"(231ه)** الذي **قال :** "فأما نظم القرآن وحسن تأليفه فإن العباد قادرون على مثله، وعلى ما هو أحسن منه في النظم والتأليف.." [11]

ويرى أن أسباب المنع في ذلك هو أن الله سبحانه وتعالى قد صرفهم عنه ، وهو رأي يفنده عبد القاهر الجرجاني، ويفند معه فكرة الصرفة التي تبناها المعتزلة.

وأخذ البلاغيون كلام ابن المقفع ، وأوراده في كتاباتهم من غير أن يشيروا إليه ، فقال الجاحظ: "فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج، وجنس من التصوير.

---

[9] حمادي صمود "التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس" ، ص 490.

[10] عبدالله بن المقفع "الأدب الصغير والكبير"، دار صادر ، بيروت، ص 12-13.

[11] عمر الملاحيوش "تطور دراسات إعجاز القرآن وأثرها في البلاغة العربية" مطبعة الأمة- بغداد – 1972م، ص 328.

وتحدث الجاحظ (ت255ه) عن **"النظم"** وسمي أحد كتبه **"نظم القرآن"** وقد ألفه برغبة من قاضي القضاء أبي الوليد محمد بن أحمد أبي داؤد، أما طريقة معالجة الجاحظ للنظم فليس هناك ما يدل عليها دلالة واضحة"[12]

وبالرغم من أن كل المصادر تؤكد ضياع كتب نظم القرآن إلا أن الإمام الزمخشري ينتقل للقراء بعض المفقودات النفسية من معالم هذا الكتاب رواية بالمعنى والمراد

ولأبي هلال العسكري (ت 395ه) في كتابه "الصناعيين" حديث مقتضب عن النظم حين عقد بابا في حسن النظم ، وجودة الرصف والسبك وخلاف ذلك، ذكر فيه : "وحسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها

وتمكن في أماكنها ، ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف والزيادة إلا حذفا لا يفسد الكلام، ولا يعمي المعنى، وتضم كل لفظة منها إلى شكلها ، وتضاف إلى لفقها، وتغيير صيغتها ومخالفة الاستعمال في نظمها[13]

وبالنظر في هذا النص لا نجد فيه سوى ما يتبادر إلى الذهن عن المعنى اللغوي لكلمة النظم ، فلم تأخذ عنده مفهوما اصطلاحيا يمكن إرجاع أمر النظم أو البلاغة إليه.

وبعد أن ازدهرت دراسات إعجاز القرآن في بيئة المتكلمين من أشاعرة ومعتزلة بصفة خاصة، وإذا ذاك تعددت المؤلفات التي تشير عناوينها إلى النظم والتأليف وصلتها بالإعجاز ، والكثير من هذه المؤلفات ضائع تذكرها كتب التراجم وتكاد لا تقول شيئا عن محتواها ، ***فمن الكتب الضائعة الموسومة بنظم القرآن نذكر:***

كتاب الجاحظ الذي ذكر سابقا ، وكتب الحسن بن علي بن نصر الطوسي (308ه) و عبدالله بن أبي داود الجستاني (316ه) وأبي البلغي (322ه) واحمد بن علي بن الإخشيد (236ه).

أما الكتب التي جمعت في عنوانها بين الإعجاز والنظم فيذكرون منها بالخصوص: **"إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه" لمحمد بن زيد يزيد الو اسطي المعتزلي (306ه)** وقد تكون مكانة هذا الكتاب بين هذا الصنف من التأليف هي التي دفعت عبدالقاهر الجرجاني إلى

---

[12] أحمد سيد عمار "نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم" ، ص 126.

[13] المرجع نفسه،ص 126.

الاعتناء به وتخصيصه بشرحين وقد ضاع الأصل والشرحان[14]، ومن الذين تحدثوا عن النظم من خلال البحث في قضية الإعجاز أو **الحسن علي بن عيسى الرماني (386ه) وأبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (388ه).**

وأبو بكر محمد بن الطيب المعروف بالباقلاني (403ه) والقاضي أبو الحسن عبدالجبار الأسد أبادي (415ه) أما الرماني فذكر في رسالته "النكت في إعجاز القرآن" أن البلاغة عشر أقسام "الإيجاز، والتشبيه والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس، والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان".[15]

وشرح هذه الأقسام مبتدئا كل باب منها بتعريف سريع يتبع ذلك بالكثير من الأمثلة والشواهد معلقا بإسهاب في بعضها ومكتفيا بإشارة مقتضبة في بعضها الآخر.

ولم يتوسع الرماني في قضية النظم في باب **"التلاؤم"** غير أن التلاؤم الذي قصد إليه كان محدودا بانسجام الحروف في الكلمة وحسن في التأليف ، فكلما كان أعدل كان أشد تلاؤم وأما التنافر فالسبب فيه ما ذكره الخليل من البعد الشديد أو القرب الشديد"[16]

وعليه فإن كلام الرماني عن النظم أقرب إلى اللمحة الدالة والإشارة العابرة منه إلى النظرية.

أما الخطابي (ت388ه) في **كتابه "بيان إعجاز القرآن"** فيعد من أهم كتب الإعجاز لأنه يمثل رأي أهل الحديث في الإعجاز ، ويصور مرحلة جديدة من مراحل الدراسة البيانية لأسلوب القرآن ويعبر عن وجهة نظر طريقة ، وهي مسألة النظم القرآني بمعنى التأليف وما تخضع له الألفاظ والمعاني من أمور لتمامة[17].

والخطابي من أوائل الذين ألمحو إلى الفكرة النظم الذين عنوا بقضية الإعجاز البياني في القرآن وحاول تحليل بعض الآيات على أساس فهمه لهذه الفكرة فذهب إلى أن الكلام يقوم بعناصر ثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم ثم يقول: "وإذا تأملت القرآن

---

[14] حمادي صمود "التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس ، ص 491-490.

[15] الرماني " النكت في إعجاز القرآن"ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تح: محمد خلف الله محمد زغلول سلام، دار المعارف مصر ، ص 75.

[16] الرماني ، النكث في إعجاز القرآن ، ص 96.

[17] أحمد سيد عمار "نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم" ، ص 133.

وجدت هذه الأمور، منه في غاية الشرق والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه"[18]

ويرى أن سر الإعجاز إنما يأتي من تلك الناحية:"وأعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح للمعاني"[19]

ومدار البلاغة عنده "أن توضع كل لفظة في موضعها االخاص بها من الكلام، بحيث إذ تبدل مكانها ترتب على أحد أمرين إما تغير المعنى الذي يفضي إلى فساد الكلام، وإنما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة"[20]

ومن خصائص النظم عند الخطابي: تهذيب الألفاظ وإخضاعها للسياق ومقتضى الحال.

من ظروف الكلام والتكلم والمعاني التي أريد التعبير عنها فمثلا لا يعد غريب اللفظ بليغا في ذاته، ولا تصبح تسمية لفظ بأنه بليغ حيث يقول: "وأنا ما ذكره من قلة الغريب في ألفاظ القرآن بالإضافة إلى الواضح منها فلسيت الغرابة مما نشرناه في حدود البلاغة، وإنما يكثر الوحشي الغريب في كلام الأوحاش من الناس والأحلاف من جفاة العرب الذين يذهبون مذاهب العنجهية ، ولا يعرفون تقطيع الكلام وتنزيله والتخير له وليس ذلك معدودا في النوع الأفضل من أنواعه وإنما المختار منه النمط الأقصد الذي جاء به القرآن وهو الذي جمع البلاغة والفخامة إلى العذوبة والسهولة"[21]

كما امتدت فكرة النظم عندالخطابيإلى اختيار الكلمة في موضع معين لتشمل وضع تركيب كامل، إلى اختيار الكلمة في موضع معين لتشمل وضع تركيب كامل والعلاقة الجامعة بينه وبين ما سبقه ولحقه في السياق ومن **ذلك قوله تعالى: " لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19)** [22]، فقد

---

[18] الخطابي، "بيان إعجاز القرآن" ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن /تج: محمد خلف الله محمد زغلول سلام ، دار المعارف مصر، ص 27.

[19] المصدر نفسه، الصفحة نفسها ، ص 27.

[20] أحمد محمد سيد عمار ، "نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي"، ص 143.

[21] الخطابي ، "بيان إعجاز القرآن"، ص 37

[22] الآيات ، 16-17-18-19، من سورة القيامة.

سبقت هذه الآيات مباشرة **بقوله تعالى: " بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (14) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ (15)"** [23]وأعقبها بقوله جل شأنه: **" كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ(20)"**[24]

فيذكر أن الآيات التي اشتملت على نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن تحريك لسانه بالقرآن، إنما هي استجابة لأمر عارض دعت الحاجة إلى ذكره لم يجرا تركه ، ولا تأخيره عن وقته، كقولك للرجل وأنت تحدثه بحديث، فيشتغل عنه ويقبل على شيء آخر : أقبل عليّ واسمع ما أقول: وأفهم عليّ ، ونحو هذا من الكلام، ثم تصل حديثك ولا يكون بذلك خارجا عن الكلام الأول ، قاطعا له ، وإنما تكون به مستو صلا للكلام ومستعيد له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمياً لا يقرأ ولا يكتب وكان إذ نزل الوحي وسمع القرآن حرك لسانه يستذكر به فقيل له : تفهم ما يوحي إليك ولا تتقبله بلسانك فإنا نجمعه لك ونحفظه عليك"[25]

وفي الختام نشير إلى أن الخطابي لم يصل بالنظم إلى عمق الإدراك الذي وصل إليه عبدالقاهر رغم الصلة بين مفهوم النظم عند الخطابي وبين مفهومه عند الجرجاني وفي ذلك يرى بعض الباحثين ومنهم محمد زغلول سلام أن فهم الخطابي لمفهوم النظم قريب من فهم عبد القاهر له.

فالنظم عند الخطابي "صورة تلفظ المتفاعل مع المعنى للتعبير عن التجربة الفنية، وليس للألفاظ وحدها ولا للمعاني أهمية النظم وهو تقدير له قيمته، لأنه يحط عن اللفظ بعض أهميته التي ركز لها السابقون دراساتهم، ثم لا يفصل بين المعنى واللفظ ويعطي لأحدهما الفضل على الآخر أحيانا ، وهو ما وقع فيه السابقون "[26]

أستنتج أن الخطابي لا يفصل بين اللفظ والمعنى وأن سر الإعجاز هو أن يأتي باللفظ الفصيح ويكون في موضعها الخاص في الكلام لأن أي تغيير على مستوى اللفظ يؤدي إلى تغيير على مستوى المعنى.

---

[23] الآيتان ، 14-15 من سورة القيامة.

[24] الآية 20 من سورة القيامة.

[25] الخطابي "بيان إعجاز القرآن"، ص 71.

[26] د/ محمد زغلول سلام "أثر القرآن في تطور النقد"، مصر ، دار المعارف ، ط1، 1982م، ص 259.

أما القاضي عبد الجبار (ت415ه) فقد خلص المصطلح من الملابسات المعنوية التي ألحقت به في استعمالات سابقيه وكرسّه للدلالة على طرق التركيب اللغوي وكيفية ضم أفراد الكلمات وقد اعتبره من أهم مقومات الفصاحة لتأثير في صفة الكلام واللفظ معا: " أعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة ولا بد من الضم من أن يكون لكل كلمة صفة، وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمتواضعة التي تتناول الضم ، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه ، وقد تكون بالموقع وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع"[27] وكما كان النظم سبب فصاحة الكلام فهو الوجه الذي يقع به التفاضل في الفصاحة ولا بد للأديب الذي يروم سبق غيره أن يعلم أفراد الكلمات وكيفية ضمها وتركيبها وموافقها فبحسب هذه العلوم والتفاضل فيها بتفاضل ما يصبح منهم من رتب الكلام الفصيح"[28].

فالقاضي عبد الجبار مع قوله بالنظم لا يهمل خصائص اللفظ المفرد التي يعتبرها شرطا من شروط الفصاحة" لا يكون الكلام فصيحا إلا بحسن معناه وموقعه واستقامته كما لا يكون فصيحا إلا بجزالة لفظه"[29] والقاضي عبدا لجبار يرى "أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام من حيث هي .والكلمة لا تعد فصيحة في ذاتها بل لا بد من ملاحظة صفات مختلفة لها لا بد من ملاحظة أبدالها ونظائرها ، ومن ملاحظ حركتها في الإعراب وموقعها في التقديم والتأخير .

ومن هنا يقترب القاضي عبدا لجبار عبد القاهر الجرجاني في تفسيره للنظم؛ فقد فسر عبد القاهر النظم بتوخي معاني النحو فحسب لكن إذا حللنا هذه المعاني وجدنا تنحل إلى الكلام نفسه الذي حاول عبد الجبار به تصوير الوجوه التي يقع بها التفاضل في فصاحة الكلام ، فهو يشير صراحة إلى حركات النحو يوما ترسم من فروق في العبارات ولا شك

---

[27] القاضي عبد الجبار "المعنى في أبواب التوحيد والعدل"، ج16، ص 149.

[28] المصدر نفسه، ج 16، ص 208.

[29] القاضي عبد الجبار "المعنى في أبواب التوحيد والعدل" تج: أمين الغولي ، مطبعة ، دار الكتب الجمهورية العربية المتحدة وزارة الثقافة الإرشاد القومي ، الإدارة العامة للثقافة ، ط1، 1960، ج16، ص 203.

أن أمثله في ذلك مثل عبد القاهر من حيث أنه يريد بحركات الإعراب معناها العميق وهو النظام النحوي للكلام ،وليس مجرد الحركات الظاهرة".[30]

وفي هذا الصدد يقول الباحث محمد عباس / ومهما يكن من اجتهادات القاضي عبد الجبار في إثارة فكرة النظم، بمنطق عميق مغاير لطريقة الرماني والخطابي إلا أنها تبقى جهودا لا تتجاوز مهمة الإشارة إلى الموضوع دون أن نجد لنفسها القدرة الكاملة على الإحاطة والتنظيم العام الذي يخضع إلى مقياس الشمولية، كما هو الحال عند عبد القاهر في نظريته الشبيهة بمبدأ التخصص في هذا المجال.

تلك هي أهم معاني النظم الرائجة في أوساط المهتمين بإعجاز القرآن قبل عبدالقاهر الجرجاني وتجمع بين القائلين بها عدة خصائص منها مبدأ أنهم تعرضوا للمصطلح في صورة مجملة، ولم يعطوه مضمونا مضبوطا ملموسا ، ولم يحللوه تحليلا لغويا يكشف عن طاقات اللغة، وما توفره للمستعمل من إمكانيات التركيب والتأليف ومحاولات الوصف والتعريف التي قد يصادفها الباحث في مؤلفاتهم لا تخرج عن أحد أمرين:

فهي إما تفسير بالترادف يقترن بموجبه لفظ **"التنظيم"** بألفاظ قريبة من معناه كالضم والتركيب والترتيب وهذه الطريقة تساعد على فهم مجال المعنى ولكنها لا تشير إلى محتوى معلوم، وإما تفسر من زاوية ضيقة يضعف ثراء المصطلح ويحدد مجاله. [31]

ومن هذا المنطلق يمكنني القول إن مصطلح **"النظم"** اختلف من باحث إلى آخر وأنه كان وليد قضية الإعجاز القرآني خاصة بين المعتزلة والشاعرة وأنهما لم يختلفا في جميع الأمور بل كان الخلاف واضحا في نقطة الانطلاق إذ المعتزلة ينطلقون من الجانب المرئي أو المقروء أو المادي أو الحسي الذي يعتمد عليه العقل أو بعبارة أخرى من الدال إلى المدلول أو من اللفظ إلى المعنى بينما الأشاعرة فانطلاقهم كان من الجانب غير المرئي أو المسموع أو المعنوي أو غير الحسي إلى المرئي أي من المدلول إلى الدال أي من المعنى إلى اللفظ.

المبحث الثالث: النظم عند عبدالقاهر الجرجاني

---

[30] شوقي ضيف "البلاغة تطور وتاريخ "، ص 117-118.

[31] حمادي صمود "التفكير البلاغي عند العرب ، أسسه وتطوره إلى القرن السادس"، ص 434.

أسفر البحث عن الإعجاز البلاغي بالقرآن عن ظهور نظرية بالغة الأهمية في بناء النص اللغوي، وهي النظرية التي عرفها تاريخ الثقافة العربية في القرن الخامس الهجري باسم **"نظرية النظم".**

عرض عبد القاهر نظريته بطريقة تغاير ما كتبه العلماء السابقون مستفيدا من إطلاعه على أهم ما كتب في قضية الإعجاز إضافة إلى ثقافته النحوية وإمامته لهذا العلم، التي أمدته بفكرة النظم ، حيث أصبح النظم على يديه نظرية علمية خرجت من دائرة البحث في الإعجاز القرآني إلى دائرة أكبر وأوسع يمكن أن يرجع إليها ويقاس بها الحسن في كل الأساليب باعتبارها أهم المقاييس الجمالية في نقدنا الأدبي.

وفكرة النظم هي خلاصة آراء عبد القاهر اللغوية والبلاغية فاللغة عنده مجموعة من العلاقات المتفاعلة والفاعلة والتي تحمل نسيجا متشعبا من المشاعر والأحاسيس ، ويظهر ذلك وبوضعه النظم الذي هو صياغة الجمل ودلالتها على الصورة وهذا الصياغة هي محور الفضيلة والمزية في الكلام، وأعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك ، فلا تحل بشيء منها ، وذلك أنا لا نعلم شيئا يتبعه الناظم بنظمه ، غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه فينتظر في الحيز إلى الوجوه التي تراها في قولك "محمد منطلق ومحمد ينطلق وينطلق محمد ومنطلق محمد ومحمد المنطلق والمنطلق محمد ومحمد هو المنطلق، ومحمد هو منطلق، وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك : إن تخرج أخرج وإن خرجت خرجت، وإن تخرج فأنا خارج وأنا خارج وإن خرجت وأنا إن خرجت خارج...ويتصرف في التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، في الكلام كله وفي الحذف، والتكرار، والإظهار فيصنع كلا من ذلك مكانه ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له ، هذا هو السبيل فليست بواجد شيئا يرجى صوابه إن كان صوابا وخطؤه إن كان خطأ – إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم إلا وهو معنى من معاني النحو ، قد أصيب به موضعه ووضع في حقه ، أو عوامل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه واستعمل في غير ما ينبغي له. [32]

---

[32] عبدالقاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ، ص 63 نفس المصدر

ويقول أيضا: " فلا ترى كلاما قد وصف بصيغة نظم أو فساده أو وصف بمزية وفضل الله إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه ووجدته يدخل في أصل من أصوله ويتصل بباب من أبوابه"[33]

والواضح مما سبق أن عبد القاهر الجرجاني ينكر القسمة بين اللفظ والمعنى ويرد المزية في الكلام إلى السياق الذي تتعاون فيه جميع دلالات الكلمات لتأدية المعنى عن طريق النظم الذي هو صيغة يستعان عليها بالفكرة والنظم عنده ليس اتصال الألفاظ وترابطها وتواليها من حيث هي حروف أو أصوات وإنما هو تتالي معانيها وأتساقها فيما بينها ، مشيرا إلى الفرق بين "حروف منظومة وكلم منظومة"[34] وأنه لا يريد بالنظم نظم الحروف لأن هذا يعني تواليها بالنطق فقط ، "وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط ، وليس نظمها بمقتضى عن معنى ولا الناظم بمقتفا في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه فلو واضع اللغة كان قد قال **(ربض)** مكان **(ضرب)** لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد. [35]

ويتضح من هذا أن توالي الحروف أو ترتيبها رسما أو نطاقا يتم بطريقة اعتباطية لا دخل لعقل الإنسان بها وليس هناك من تفسير لتوالي هذه الحروف في الكلمة سوى ما يفرضه جهاز النطق عند الإنسان أي ما يتلاءم وطبيعته الخلقية لأن جهاز النطق عند الإنسان له خصائص تحده تمنعه من نطق بعض الحروف دفعة واحدة وهذا ما يتفق فيه مع العالم **فردينا ندي سوسير (1913م)** في القول "باعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول"[36] فلو أن واضع اللغة كان قد قال (ربض) مكان (ضرب) لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساده"[37]

---

[33] المصدر نفسه ، ص65.

[34] المصدر نفسه، ص 40.

[35] المصدر نفسه، ص 40.

[36] فردينا ندي سوسير "دروس في الألبسة العامة" تعريب صالح الفرمادي ومحمد مناوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب تونس/1985م، ص 111 .

[37] عبدالقاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز"، ص 40.

ومن تم فالنظم الذي عناه عبد القاهر الجرجاني هو نظم الكلم الذي يأتي من اقتضاء المعنى وفي ذلك يقرر أن نظم الألفاظ يجب أن يقترن بترتيب المعاني لأن المعاني هي الأساس الذي يجب أن يراعى عند نظم الكلام ثم تأتي الألفاظ لتستوعب هذه المعاني لأنه إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لن تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني ، وتابعة لها ولاحقة بها ،وأن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق واعلم أنك إذا رجعت نفسك علمت علما لا يعترضه الشك أي لا نظم في الكلام ، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها البعض ، ويبني بعضها على بعض ، ولا تجعل هذه بسبب ذلك. (38)

إلا أن الإمام الجرجاني قد أورد نصوصا كثيرة في دلائله أحاط بها الجدل من كل جانب لأن بعض الباحثين لم يفهموا كنهها كقوله: "معلوم أن النظم ليس سوى تعليق الكلم بعضها البعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف، وللتعليق فيما بينها طرق معلومة ، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام : تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل وتعلق حرف بهما"(39).

ويقول في مكان آخر : " أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه سبب تلك"(40) **ويقول كذلك :** "واعلم أن النظم ليس إلى أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعريف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها... (41)

ويقول أيضا**:** "النظم هو توخي معاني النحو في معاني الكلم وأن توخيها في متون الألفاظ محال"(42)

فهناك "من يرى أن هذه الطريقة لا تناسب ما عزم عليه المؤلف من تطوير للمبحث البلاغي، وتجاوز لقصور سلفه في بيان مكان الفضل والمزية في الكلام، وأن المؤلف لم يقم

---

(38) المصدر نفسه، ص 38.

(39) عبدالقادر الجرجاني "دلائل الإعجاز"، ص 2-3

(40) المصدر نفسه، ص 44.

(41) المصدر نفسه، ص 64.

(42) المصدر نفسه، ص 246.

بأي جهد تأليفي يبين سبل ربط النظم بمعاني النحو، ويدقق المعنى الذي يجرى عليه كلمة النحو وأن الرجل لم يستطع وقت تحليل النماذج الأدبية الإفلات من التأثيرية

استنتج من خلال هذا أن الجرجاني لا يعطي أي أهمية للحركات التي تطرأ على أواخر الكلمات مثل الرفع والنصب لا يتصور أن يكون لها مرتبة في الكلام.

"والانطباعية" في أحكامه الأدبية ،وهذا لا يساعد على معرفة الأبعاد التي يستعمل فيها المصطلح ولا دوره في توليد جمال النصوص وكشف أسرار بلاغتها"[43]

وكرد على هؤلاء نذكر **قول تامر سلوم :** " إن النظم عند عبد القاهر الجرجاني أكبر من أن تحيط به دراسة وأوسع من أن تحده نظرة سطحية قاصرة عن الخوض في كننه وسبر أغواره كما يقول كذلك :"إن النظم ليس له إطار يحدده أو سور يحيط به بدقة ومن الصعب تلخيص مدلوله في ناحية أو كيفية معينة"[44]

إن غرض من النحو عند الجرجاني ليس غرضا شكليا إعرابيا إذ لا يرى قيمة للحركات التي تطرأ- على أواخر الكلمات ، لأن العلم بما يناسب الوظائف من حركات علم مشترك بين جميع العارفين باللغة...كما أنه لا يتصور أن يقع التفاضل من أجلها وأن يكون لنفس الحركة مزية في كلام ثم لا تكون لها تلك المزية في كلام آخره وفي ذلك يقول: "ولا يجوز إذا عدت الوجوه التي تظهر بها المزية أن يعد فيها الإعراب وذلك أن العلم بالإعراب مشترك بين العرب كلهم، وليس هو مما يستنبط بالفكر ويستعان عليه بالروية..." [45]

"ومن العجب أن إذا نظرنا في الإعراب وجدنا التفاضل فيه محالا إلا أنه لا يتصور أن يكون للرفع والنصب في كلام مزية عليها في كلام آخر، وإنما الذي يتصور أن يكون ههنا كلامان قد وقع في إعرابهما خلل ، ثم كان أحدهما أكثر صوابا من الآخر، وكلامان قد

---

[43] حمادي صمود "التفكير الباغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس ، ص 510-511.

[44] تامر سلوم "نظرية اللغة والجمال في النقد العربي" دار الجوار للنشر والتوزيع، سورية، اللاذقية، ط1، 1983، ص 126.

[45] عبدالقاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ص 203.

[3] المصدر نفسه، ص 219.

[4]- **التأثيرية والانطباعية:** تهدف إلى إشباع العين من الطبعة وتهتم بتسجيل الظاهر الحسي للأشياء.الانطباعيون هم الذين تتجاهل قضية الموضوع واهتموا بالشكل وينقل الإحساس البصري مباشرة إلى اللوحة دون تدخل الفكر الواعي.سميت الانطباعية ب "التأثيرية" لأنها قامت على توضيح تأثير الضوء على الأجسام.

استمر أحدهما على الصواب ولم يستمر الآخر، ولا يكون هذا تفاضلا في الإعراب ولكن ترك له شيء واستعمالا له في شيء آخر"[46]

والمستفاد من هذا النص أنه يستعمل النحو في معنى واسع : يفصله من سيطرة النزعة الشكلية التي غلبت على مسائله بعد انتهاء فترة التأصيل التي **يمثل ابن جني** قمتها ونهايتها ، وأنه لا يهمه منه إلا الجانب الذي يمكن توظيفه في إطار بلاغي نقدي واعتماده أساسا لبيان وبناء على هذا التصور يصبح النحو صنوا الحسّ اللغوي المرهق وإدراك الفروق بين طرائق التركيب ووجوه ترتيب المباني على المعاني وصيغة تدرك بثاقب الفهم والفكر اللطيفة لا جملة من المصطلحات والأبواب تحفظ من غير رؤية"[47]

نستشف من خلال ما قاله الجرجاني على "نظرية النظم" أننا لا نستطيع أن نكشف إعجاز القرآن الكريم إن لم يكن لدينا العلم بمعاينة ولن نستطيع أن نعرف دقائق هذه المعاني إن لم يكن لدينا علم البلاغة.

ويمكنني القول كذلك أن **(علم المعاني)** و**(علم النحو)**، "واحد" فهما يبحثان القوانين التي يجب مراعاتها في تأليف الكلام والعلاقات القائمة بين الكلمات في الجملة وبين الجمل بعضها مع بعض، وأثر ذلك على أداء المعنى المطلوب.

أسس نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني:

أورد عبد القاهر الجرجاني في دراسته لموضوع النظم أربعة مصطلحات علمية "هي ذوات المصطلحات المعاصرة في النظام اللغوي"[48] وهي:

أ- النظم:

عند القاهر الجرجاني هو تصور للعلاقات النحوية بين الأبواب كتصور علاقة الإسناد بين المسند والمسند إليه، وتصور علاقة التعدية بين الفعل والمفعول به وتصور علاقة السببية بين الفعل والمفعول لأجله.

وفي ذلك يقول: " وإذا قد عرفت أن مدار أمر النظم على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه فا علم أن الفروق والوجوه كثيرة ، ليس لها غاية تقف عندها ونهاية لا تجد لها ازدياد بعدها"[49]

---

[47] حمادي صمود "التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس"، ص 512.

[48] د/ محمد عباس "الأبعاد الإبداعية في منهج عبدالقاهر الجرجاني"، ص 66.

والمزية عنده ناتجة بسبب المعاني والأغراض التي يوصل لها الكلام حسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع البعض فيقول: "واعلم أنه وإن كانت الصورة في الذي أعدنا وأبدأنا فيه من أي لا معنى للنظم غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم قد بلغت في الوضوح والظهور والانكشاف إلى أقصر غاية ، وإلى أن تكون الزيادة عليه كالتكلف لما لا يحتاج إليه فإن النفس تنازع إلى تتبع كل ضرب من الشبهة... [50]

ومن هنا يمكنني القول على أن النظم عند عبد القاهر الجرجاني ليس بناء الكلمات في صورة جملة وإنما هو نظم المعاني النحوية في نفس المتكلم.

ب- الترتيب:

يرى عبد القاهر الجرجاني إلى أن الميزة البلاغية تكمن في المعنى الذي تحدثه الألفاظ لأن النظم هو ترتيب المعاني في النفس وليس ترتيب الألفاظ وتواليها في النطق وفي ذلك يقول: "وأن الكلم ترتب في النطق بسبب ترتيب معانيها في النفس"[51] بمعنى أن يكون هناك تناسق بين الألفاظ والمعاني لكي يستطيع أن يستوعبها العقل والترتيب يعتبر كذلك عنصرا أساسي في نظرية النظم ومقياس يقاس بواسطته الحسن في الكلم لأننا إذا لم ترتب الألفاظ في النطق على حسب ترتيب معانيها في نفس يصعب على المتلقي فهم الفرض. [52]

يضرب لنا الجرجاني مثالا **قول امرئ القيس:**

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ ← بحر الطويل

ويرى أن هذا الشطر من البيت إذا قرأناه على هذا النسق في الترتيب وأبقينا على نظامه الذي عليه بني وجدناه من **"كمال البيان"** أما إذا خرمنا هذا النظام وعددنا كلماته عدا كيف جاء واتفق كأن يقول من **: مَنْزِلِ قِفَا ذِكْرَى مِنْ نَيِكِ حَبِيبِ"** نكون خرجنا به إلى مجال الهذيان والسبب في تحول هذا الشعر من النقيض إلى النقيض ليس جرس الحروف

---

[49] عبدالقاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ص 69.

[50] المصدر نفسه، ص 282.

[51] عبدالقاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ص 203

[52] ينظر : المصدر نفسه ، ص -40-41.

وخصائص اللفظ الصوتية فإننا لم نضف كلمة جديدة ولا غيرنا ترتيب الحروف داخل الكلمات ، وإنما هو إبطال نضده وإفساد هندسة وقالبه الذي فيه أفرغ المعنى وأجرى. [53]

ومن هنا يمكنني القول النظم هو صنعة وثيقة الصلة يقوى الإنسان المدركة وفي مقدمتها العقل، حيث جعل الجرجاني العقل من أهم أصول الوحدة المنظمة وهاديا لوحدة النسق في تربية على صورة تتلاءم مع قوى الإنسان العاقلة والمتذوقة".[54]

ت- الموقع:

هذا العنصر شديد الصلة بعنصر الترتيب لأنه لا يمكن أن يتحقق النظم الذي هو مدار البلاغة بترتيب المعاني في النفس فقط، بل لا بد من العلم بمواقعها في النفس، **وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني** : "وان العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق"[55] حتى إذ ما عبر عنها صادق كل لفظ موقعه ورتبة تبعا لموقع معناه ، ورتبته في النفس بحيث: لا يجد المعنى في لفظة إلا مرآته الناصعة وصورته الكاملة ، ولا يجد الفظ في معناه إلا وطنه الأمين وقراره المكين".[56]

ومن هنا يمكنني القول أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ، وإنما من حيث ملائمة معنى الكلمة لمعنى التي تليها ، مثالا لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع ، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر، **وكمثال** على ذلك يقول: انظر إلى كلمة (شيء)

في قول عمر بن أبي ربيعة:

وَمِنْ مَالِيءٍ عَيْنَهُ مِنْ شَيءٍ غَيْرِهِ * إِذَا رَاحَ نَحوَ الجَمْرَةِ اَلْبَيْضُ كَالْدُمَى

وفي قول أبي حية النميري:

---

[53] حمادي صمود "التفكير البلاغي عند العرب ، أسسه وتطوره إلى القرن السادس"، ص 506.

[54] السيد أحمد العليل "المدخل إلى دراسة البلاغة العربية" دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1968، ص 58.

[55] عبدالقاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ص 44.

[56] محمد عبدالله دار النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، دار القلم ، الكويت ، ط4، 1977، ص 92.

إِذَا مَا تَقَاضَى المَرْءَ يَومٌ لَيْلَةٌ * تَقَاضَاهُ شَيءٌ لاَ يَمَلُّ اَلْتَقَاضِيَا

فإنك تعرف حسنها ومكانها من القبول.

ثم يقول المتنبي :

لفَلَكَ الدَوّرَ آبْغَضَتْ سَعَيهُ * لَعَوَّفَهُ شَيءٌ عَنِ الدَوَرَانِلَوِ ا

فإنك تراها تنقل وتضؤل بمقدار حسنها ونبلها. (57)

ومن خلال هذا يمكنني القول أن لا بد أن يكون هناك ارتباط بين المعنى والمبنى ، فالكلمة لا تحدد وظيفتها ولا تأخذ قيمتها النحوية في الجملة إلا بموقعها الأخص منها.

ث- التعليق:

الذي يعتبره الجرجاني أساس النظم والذي قصد به "إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية والمعنوية والعالية، ويحدد معاني الأبواب في السياق ويفسر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعا من التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية"(58) لذلك نجد الجرجاني يلح في تحديده للنظم على فكرة التعلق ، ومن بين تعريفاته نذكر في قوله: "معلوم أن النظم ليس سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض"(59) وقوله : "لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض ونجعل هذا سبب من تلك"(60)

وبعد أن ربط عبد القاهر الجرجاني النظم بالتعليق انتقل إلى تحديد أقسام التعلق معقبا عليها بقوله: "فهذه هي طرق والوجوه في تعلق الكلم بعضها ببعض وهي –كما تراها- معاني النحو وأحكامه"(61) وقوله كذلك: "هذا هو السبيل فلست بواحد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا ، أو خطؤه إن كان خطأ إلى النظم ويدخل تحت هذا الاسم ، إلا وهو من معاني النحو قد أصيب به موضعه ، واستعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده أو وصف بمزية أو فضل إلا وأنت تجد مرجع تلك المزية وذلك

---

(57) عبدالقاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ص 90.

(58) د/ تمام حسان "اللغة العربية مهنئها ومبناها" ، ص 188-189.

(59) عبد القاهر الجرجاني ،"دلائل الإعجاز" ، ص 4.

(60) المصدر نفسه، ص 97.

(61) المصدر نفسه، ص 08

الفضل، إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله ويتصل بباب من أبوابه".[62]

ومن خلال هذا النص يتضح أن عبد القاهر الجرجاني ينص على معاني النحو وأحكامه التي هي ضوابط العلاقات الساقية "التعليق" وهي مرجع الصحة والفساد والمزية والفضل ، فالكلام رهين هذه الشبكة من العلاقات التي تربط وحداته وكلما كانت هذه العلاقات مطابقة للمعاني النحوية كان الكلام فصيحا، وكلما فسدت فسد وخرج عن أن يكون فصيحا".[63]

والعلاقات الساقية قرائن معنوية تفيد في تحديد المعنى النحوي (الباب الخاص كالفاعلية مثلا)..." [64] وفي هذا الإطار حلل الإمام الجرجاني **قوله تعالى: " وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (4)**"[65]حيث يقول : "كيف وسب الفصاحة فيها أمور لا يشك عاقل في أنها معنوية (أولها) : أن كانت (على) فيها متعلقة بمحذوف في موضع المفعول الثاني (والثاني) أن كانت الجملة التي هي (هم العدو) بعدها عارية من حروف عطف (والثالث) : التعريف في العدو وأن لم يقل : هم عدو" [66].

ويواصل الإمام الجرجاني مفترضا لو أن الآية الكريمة جاءت على خلاف الأصل قائلا: "ولو أنك علقت (على) بظاهر وأدخلت على الجملة التي هي (هم العدو) حرف عطف وأسقطت الألف واللام من العدو فقلت: يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وهم عدو لرأيت الفصاحة قد ذهبت عنها بأسرها، ولو أنك أخطرت ببالك أن يكون (عليهم) متعلقا بنفس الصيحة ويكون حالة معها كحالة إذا قلت : صحت عليه: لأخرجته عن أن يكون كلاما فضلا أن يكون فصيحا وهذا هو الفضل لمن عقل"[67].

---

[62] المصدر نفسه ،65.

[63] د/ عز الدين إسماعيل "الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة" ، دار الفكر العربي، مصر ، ط2، 1968 ص 237.

[64] د/ حسان تمام "اللغة العربية معناها ومبناها" ، ص 19.

[65] الآية 04 من سورة المنافقون.

[66] عبدالقاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ص 309.

[67] المصدر نفسه الصفحة نفسها.

فالتعليق الذي قصده الإمام الجرجاني هو تعلق فيما بين معاني الألفاظ لا فيما بينها أنفسها، والمزية ترجع إلى المعاني والأغراض ، لأن أنساق الألفاظ وتزينها إنما يكون بحسب معانيها في النفس وأوضاعها في العقل.

ج- الصياغة:

يقول الإمام الجرجاني: " وإنما هذه المعاني سبل الأصباغ والتي تعمل منها الصور والنقوش فكما أنك ترى الرجل قد تهدى في الأصباغ التي عمل منها الصورة والنقش في ثوبه الذي نسج إلى ضرب من التخيير والتدبر في أنفس الأصباغ وفي موقعها ومقاديرها، وكيفية مزجه لها وترتيبه إياها إلى ما لم ينهد إليه صاحب فجاء نقشه من ذلك أعجب وصورته أغرب، كذلك قال الشاعر ، والشاعر في توخيهما معاني النحو ووجوه التي علمت أنها محصول النظم"[68]

فالتصوير والصياغة هما سبيل الكلام، والمعنى الذي يقع فيه التصوير كالفضة والذهب مادة الفن والمزية في الكلام لا تكون في النظر إليه بمجرد معناه فقط، والصياغة عند الجرجاني دلالة على جلاء الصورة الأدبية وبراعتها وفي ذلك يقول : "ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب، يصاغ منهما خاتم أو سوار فكما أن محالا إذا أنت أردت النظر في صوغ الخاتم وفي جودة العمل ورداءته أن تنظر إلى الفضة العاملة لتلك الصورة أو الذهب الذي وقع فيه العمل وتلك الصنعة ، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل و المزية في الكلام أن تنظر في مجرد معناه ، وكما أنا لو فضلنا خاتما على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود أو فضة أنفس لم يكن ذلك تفضيلا له من حيث هو خاتم كذلك ينبغي إذا فضلنا بيتا على بيت من أجل معناه أن لا يكون تفضيلا له من حيث هو شعر وكلام".[69]

ويتضح مما تقدم أن أساس المفاضلة بين معاني عند الجرجاني هو الصوغ والتصوير فالحكم ببلاغة الكلام وحسنه، أو عدم بلاغته وحسنه لا يرجع إلى مجرد معناه، بل إلى براعة صياغته وحسن معرضه، فقد تكون المعاني جيدة، ولكن صياغتها فاسدة ومعرضها

---

[68] المصدر نفسه، ص 59-60.

[69] المصدر السابق، ص 196-179.

سيء ، لأن العمل الأدبي أساسه الذوق والجمال والبراعة، وهذا ما أشار إليه أبو هلال العسكري حين اشترط في الكلام لكي يكون بليغا أن يكون مقبول الصور حسن المعرض ، حيث يقول: " وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرط في البلاغة لأن الكلام إذا كانت عباراته رثة ومعرضة خلقا لم يسم بليغا وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى".[70]

وللجرجاني فهم خاص للصورة يخالف به مصطلح الصورة بالمعنى الفني الضيق الشائع في مؤلفات نقد الأدب والذي تندرج فيه ، وجوه المجاز كالاستعارة والكناية والتمثيل، وإنما نستعمله في معنى أعم قريب من استعمال المناطقة وقت يقابلون بينها وبين المادة، وهي عنده درجة من التجريد العقلي يستخلصها الناظر من الأشكال اللغوية الماثلة في النص بعد سبرها النظر والفكر".[71]

ولتوضيح هذا المعنى والتأكيد على تماسك عناصر الصورة وانسجامها يقول معلقا على

بيت بشارين برد:

---

[70] أبو هلال العسكري "الصناعيين" (الكتابة والشعر)، ص 19.

[71] حمادي صمود "التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس، ص 520-521.

[72]-عبدالقاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ص 317.

كَأَنَّ مُثارَ النَقعِ فَوقَ رُؤُوسِهِم * وَأَسْيَا فَنَالَيّلٌ تَهَاوَى كَواكِبُه

"فبيت بشار إذا تأملته وجدنه كالحلقة المفرغة التي لا تقبل التقسيم ورأيته قد صنع في الكلم التي فيه ما يصنعه الصانع حين يأخذ كسرا من الذهب فيديبها تم يصبها في قالب ويخرجها لك سوارا أو خلخالا ، وإن أنت حاولت قطع بعض ألفاظ البيت عن بعض كنت كمن يكسرا الحلقة ويفصم السوار".(72)

ومن هنا يمكنني القول أن جمال العبارة في رأي الجرجاني يكمن في نظمها وترتيبها وفق ترتيب المعاني القائمة في الذهن ، وأن النظم بالمعنى الذي حدده ، خاصية موجودة في الكلام البليغ دون غيره من مستويات الكلام الأخرى وأن المزية لا ترجع إلى الألفاظ المجردة ، و لا إلى المعاني العامة، أو المعاني اللغوية للألفاظ وإنما ترجع إلى النظم الذي هو توخي معاني النحو.

ويرى كذلك عبد القاهر الجرجاني أن الألفاظ في النظم مرتبطة بالمعنى ولا يمكن فصلها عنه، ويرد المزية في الكلام إلى السياق الذي تتعاون فيه جميع دلالات الكلمة لتأدية المعنى عن طريق النظم.

وبعد فإن عبد القاهر الجرجاني يعد بحق واضع أسس البلاغة العربية والموضح لمشكلاتها والذي على نهجه سار رجال البلاغة من بعده وأتمو البنيان الذي رسم حدوده ومعالمه وأرسى قواعده وأركانه.

الفصل الثاني

التعريف بسورة فصلت

_هي سورة مكية حروفها ثلاثة ألاف وثلاثمائة وخمسون كلمها سبعمائة، وأربعو تسعون آياتها أربع وخمسون[1] نزلت في بداية الدعوة سميت في بعض مصاحف المشرق والتفاسير بسورة السجدة لأن حم المفتتح بها في هذه السورة تسمى السجدة اشتهرت تسميتها في تونس والمغرب "سورة فصّلت" لوقوع كلمة "فصلت ايته" في أولها فعرفت بها تمييزا لها من السور المتفتحة بحروف"حم"[2] من أهدافها:

هداية عباد الله أولا، ومن ثم عبادته سبحانه وتعالى،ومن أسباب تسميتها بهذا الاسم أن الله تعالى فصل فيها الآيات ووضح فيها الدلائل على قدرته ووجدانيه، أقام البراهين القاطعة على وجوده وعظمته وخلقه لهذا الكون البديع الذي ينطق بجلال الله وعظمة سلطانه[3]

وأسباب نزولها هو الدفاع عن الدعوة الإسلامية ومواجهة المشركين من "رجالات قريش «في مكة ورفع التهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وعدم الشرك بالله الذي لا شريك له.

---

[1]_الزركشي، البرهان في علوم القران 1\269

[2]_ابن عاشور، محمد طاهر، (د.ت) تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس (د ط)، 25\226.

[3]_ينظر: نفس المرجع،ص نفسها.

تمهيد:

لقد كان لمصطلح علم الدلالة بعدا عقلي في ظهوره ونشأته وتحديد وبيان علاقة اللفظ بالمعنى، لذلك ارتبط استعماله وشيوعه ارتباطا وثيقا في الدراسات المنطقية والفلسفية

والأصولية ، التي كانت تهدف إلى الوصول إلى المعنى عن طريق الدلالات العقلية، وقد تابعهم بعد ذلك في استعمال هذا المصطلح أو الإشارة إليه، المتأخرون من اللغويين الذين

تأثروا بالمدارس الكلامية، ويظهر ذلك جليا عند عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم ومن جاء بعده من علماء اللغة والبلاغة و.

يعد علم الدلالة اليوم من أهم الوسائل العلمية في تحديد المعاني ودراسة النصوص، لأنه يعتمد على الشمولية والمرونة في دراسة النص، ولا يتقيد بمجموعة من القوانين والقواعد الجامدة، وإنما يسعى إلى تسخير هذه العلوم التي من شانها أن توصله إلى المعنى بما في ذلك علوم الصرف، والنحو،والمعجم، وعلم الأصوات وغيرها من العلوم.

وفي هذا الفصل (الجانب التطبيقي) قمت بوضع تعريف مختصر لسورة فصلت، ثم درستها دراسة دلالية (الدلالة الصوتية، الدلالة الصرفية، الدلالة النحوية، الدلالة المعجمية...)

يقتضي استقصاء مستويات التحليل الدلالي الوقوف عند أنواع الدلالات التي يشتمل عليها أي الخطاب وأبرز هذه الدلالات تتحدد في الآتي:

المبحث الأول: الدلالة الصوتية:

الدلالة الصوتية: هو ذلك الإيحاء الصوتي النابع من ذات الكلمة أو تركيبها، أو المصاحب للجملة في أدائها، الدال على جانب من المعنى أو المؤثر فيه.

كدلالة بعض الألفاظ الحاكية للأصوات الطبيعية، مثل: (ريح صرصر)، ومثل: (دمدم) الذي يعني العذاب التام.[1]

وهذه الدلالة مأخوذة من تكرار مقطع صوتي محاكي لصوت الفعل ليحدث الشدة والقوة والمبالغة والاستمرار.

أحكام الترتيل ودلالاتها في سورة فصلت:

شغل البحث في أصل الترتيل القرآني و دلالة أصواته جانبا واسعا من النشاط اللغوي على امتداد عصور متتالية، فالقران الكريم نزل مرتلا على لسان سيدنا جبريل عليه السلام، إلى سمع أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، حيث قام الرسول الكريم بدوره تعليمه لصحابته الكرام بلسان الطاهر الشريف و عليه فان أحكام التجويد التي نعرفها من مد وإظهار و إخفاء و اقلاب و وقف و ابتداء و إدغام و غيرها، و هي من نص القران الكريم سورة فصلت جزء من القران الكريم، لذا سأقف عند بعض هذه الأحكام اللافتة للنظر مسلطا الضوء عليها لنبين أهم الملاحظات التي تستدعي إبراز دلالاتها يظهر فيها وجه من أوجه الإعجاز البياني، وهو أيضا مثل أو شاهد على بعض الملاحظات الصوتية في هذه السورة.

ورغبة مني في إعطاء صورة واضحة عن فكرة العلاقة بين الدلالة والأداء في سورة فصلت[2]

أولا: فن التجويد القرآني: الدلالة والأداء

أقدم إشارة تدعو إلى التأمل في أصول الأداء القرآني ما روي عن علي كرم الله وجهه في قوله تعالى: " أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤)"[3]

---

[1]_ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،(ط2)،(دم)، (2005)

[2]_دراسة بلاغية (رسالة)ينظر: من سورة فصلت 10\417

[3]_سورة المزمل، الآية(4).

أنه قال: "الترتيل": تجويد الحروف،ومعرفة الوقوف [1] ويمكن التعبير عن التجويد بحسن الأداء، و هذا يتطلب قراءة القرآن بتطبيق الأحكام، وإشباع الحركات، وتبيين الحروف بإعطائها حقها من المخارج والصفات، ومستحقها من المد، والإظهار والإدغام والإخفاء وغيرها، فان هذه الظواهر تنهض لتحقيق غاية عظيمة تتمثل في استظهار دلالات النص القرآني، وهذا وجه عظيم من أوجه معجزات القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه[2]

_ ومن هنا يمكنني القول إن الترتيل هو التبيين جميع الحروف ويوفيها حقها من الإشباع

ثانيا: الوقف والابتداء في سورة فصلت:

في هذا المبحثسأقف عند ظاهرة الوقف والابتداء في محاولة للكشف عن أثر هذه الظاهرة في إبراز دلالات جديدة، مكتفيا في التمثيل عليها بالمثال الذي وقفت عليه في سورة فصلت،وهو يمكن أن يقاس عليه غيره بكل تأكيد

قال تعالى:"قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (6)" (فصلت:6)[3]

الوقف والابتداء علم من علوم البلاغة، إذ يضفي على المعنى الأصلي معنى جديدا قد يكون هو المطلوب ابتداء

وقال السيوطي "الوقف عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض، ويكون في رؤوس الآية وأوساطها، ولا يأتي في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسما[4]

وعلق خالد بني دومي على الوقف فقال: «من تمام الة المُجَوَّد أن يعرف مادة الوقف، وأن يحسن كيف ينتهي، ثم كيف يبتدئ بعد ذلك [5]

ولذا فان القارئ عندما يقرأ **قوله تعالى:** «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم واحد فاستقيموا إليه واستغفروه "ويقف هنا ثم يستأنف قراءته بقوله تعالى: «وويل للمشركين"

---

[1]-السيوطي، "الاتقان في علوم القران"،1\166.

[2]- بنـــي دومـــي دلالات الظـــاهر الصـــوتية فـــي القـــران الكريم.عـــالم الكتـــب الحـــديث، اربد،(دط)،2006،ص87.

[3]- سورة فصلت: الآية (6)

[4]-الســـيوطي، الاتقـــان فـــي علـــوم القـــران، تـــح: محمـــد أبـــو الفضـــل إبراهيم،المكتبـــة العصرية،بيروت،(دط)،(175/1).

[5]- بني دومي، "دلالات الظاهرة الصوتية في القران الكريم"، ص89

موصـــلا إياهـــا بالآيـــة اللاحقـــة " الَّـــذِينَ لَا يُؤْتُـــونَ الزَّكَـــاةَ وَهُـــم بِـــالْآخِرَةِ هُـــمْ كَـــافِرُونَ (7)"(فصلت:7)مثل هذه القراءة تبرز السبب الذي من أجله وعد الحق المشركين بالويل، فلا يشترط قراءة الآية من أولها حتى نهايتها على وتيرة صوتية واحدة، دون النظر لبداية الآية التي تليها، فقد تكون الآية مرتبطة ارتباطا دلاليا وثيقا بما قبلها أو بعدها وهذا من شأنه أن يوضح المعنى ويضفي معنى جديدا، بجعل المستمع يستشعر عظمة القرآن ، و من الجدير بالذكر أن هذه العلامة من علامات الوقف (قلى) هي من علامات الوقف الجائز مع كون الوقف أولى، و هذا يدل على أن الوقف في هذه الآية أكثر دلالة على المعنى أما إذا استطاع القارئ أن يواصل القراءة حتى يصل إلى نهاية الآية ، أو يربطها بالآية التي تليها فان ذلك جائز إذا استطاع القارئ أن يوضح المعنى المراد في الآية الكريمة

ثالثا: الفاصلة القرآنية بين التناسق الصوتي ورعاية المعنى:

عرف العلماء الفاصلة تعريفات عديدة ومن هذه التعريفات **قول ابن منظور(711)** "أواخر الآيـة فـي كتـاب الله فواصـل بمنزلـة قـوافي الشـعر جـل كتـاب الله عـز وجـلّ واحـدتها فاصلة[1]**"وقول الرماني (ت 386)**:"الفواصل حروف متشاكلة في مقاطع توجب حسن افهام المعاني[2]"وقد توسع **"محمد حسناوي"**: في هذا الباب وفصل القول في كتابه (الفاصلة في القرآن) قد خلص لأن الفاصلة القرآنية هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر، وسجعة نثر وتفصيل توافق أواخر الآية في حروف الروي أو في الوزن مما يقضيه المعنى وتستريح إليه النفوس[3]

[1]- ابن منظور:-لسان العرب ،إعداد وتصنيف: يوسف خياط نديم مرعشلي، بيروت، دار لسان العرب،(دط)،(د.ت)

[2]- الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، (1968) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن،تح:محمد خلف الله ومحمد زغلول، (ط2)، مصر، دارالمعارف ص 72.

[3]- الحسناوي محمد، (2000) الفاصلة في قرآن، (ط2)، عمان، دارعمار، ص 29.

وقد أطلق السلف الصالح على نهايات الآيات القرآنية تسميت(رؤوس الآيات)، تمييزا لها عن مصطلحات الشعر والنثر، ففي الشعر نقول:صدر البيت و عجزه، وفي النثر نقول بداية الجملة و نهايتها، و بداية الآية عند السلف كنهايتها: "رأس"، أي مستوى من الارتفاع و الارتقاء لا ينتهي و لا يهبط أبدا، و الوقف عند الرأس يشعر بأن آيات القرآن قمم يرقى القارئ إليها كلما مضى في القراءة ازداد رقيا، فهو صاعد أبدا(1)

_ومعلوم أن رؤوس الآيات توقيفية أي كما جاء بالتلقي عن سيدنا رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ والملاحظ في رؤوس الآيات التناسب الصوتي الذي يلفت الانتباه وتستريح له الأذان إلى حد يأخذ بالنفس ولعله كان أحد أسباب التي جعلت الوليد يقول بعد سماعه القرآن "إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة"[2] وهما من حسن اللسان وحسن الاستماع وبتتبع أصوات الحروف والحركات التي تكون فواصل سورة فصلت وبهذا التناسق الصوتي المبدع نلاحظ الآتي:

1_ كثرة ورود (الواو والنون) في نهاية الفاصلة القرآنية ومن أمثلتها (يعلمون لا يسمعون،عاملون،كافرون،ممنون، يجحدون، لا ينصرون،تدعونّ،تعبدون...)

2_كتـرة ورود (اليـاء والنـون) فـي نهايـة الفاصـلة القرآنيـة ومـن أمثلتهـا (للمشركين،العالمين،للسائلين،طائعين،الخاسرين،المعتبين،الأسفلين،المسلمين...)

3_ كثرة ورود (الياء من الصامت الآخر) في نهاية الفاصلة القرآنية ومن أمثلتها (محيط، شهيد،بعيد،عريض، غليظ، محيص، للعبيد، مريب، أليم، حميد، عزيز، بصير، قدير، العليم،عظيم،حميم،رحيم...)[3].

---

[1]_ شملول محمد، (2009/ 05/17) تأملات في إعجاز الرسم القرآني التلاوة والبيان، (ط2)، موقع منتديات الشيخ محمد ضيف المنشاوي، ص 89

[2]_ ابـن هشـام عبـد الملـك بـن أيـوب الجميـري، (د ت)، السـيرة النبويـة حققهـا وضـبطها وشـرحها: مصطفىالسيقا، وإبراهيم الإبياري، بيروت،مؤسسة علوم القرآن،(دط) ، 1 /270.

[3]- سيبويه، أبو بشر بن عمر بن عثمان (1992)، الكتاب ، تح: كعبد السلام محمد هارون ، القاهرة مكتبة الخانجي (دط)،.346/2

•يمكنني القول من خلال الأمثلة السابقة أن الفاصلة في القرآن ليست على وتيرة واحدة،كما هو الحال في كل من السجع والتقفية فهي لا تلتزم شيئا من ذلك حيث تجري في عدد من آيات السورة على نمط ثم يتحول عنه إلى نمط اخرمن خلال جريها على نمط واحد فأغلب ما تقوم عليه هو حرف المدّ

قال سيبويه: «أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والواو والياء ما ينون وما لا ينون لأنهم أرادوا مد الصوت وإذا أنشدوا لم يترنموا فأهل الحجاز يدعون القوافي على حالها في الترنم وناس من بني تميم يبدلون مكان المدة النون[1]

وجاء في "البرهان": قد كثر في قرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد واللين وإلحاق النون وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك[2]

قال **أحمد نوفل**: إن حرف نون هو أكثر الحروف دورانا في فواصل الآيات في القرآن، وهو بلا شك أغنى الحروف العربية بالإيقاع والموسيقى ولو تأملت أحكام التجويد لو جدت لحرف النون نصيبا بارزا وخطا ظاهرا وقسطا وافرا[3]

وكذلك لو تأملنا هذه الفواصل كلا على حدة ثم أمعنا النظر في الآية كاملة لوجدنا استحالة مجيء آية كلمة أخرى غيرها: لأن المعنى المطلوب لا يتأتى من دونها فهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بما قبلها ومتممة للمعنى السابق ولنأخذ مثالا على ذلك الفواصل المنتهية (بالواو والنون) في قوله تعالى:" كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3)" فصلت(3)[4]

---

[1]_ نفس المصدر ، نفس صفحة .

[2]_ أنظر: الزركشي،البرهان في علوم القرآن ،_ تح: محمد أبو الفضل إبراهيم (د ط)، القاهرة، مكتبة دار التراث،233/1

[3]_ نوفل: أحمد، (1999)، سورة يوسف دراسة تحليلية، عمان دار الفرقان للنشر والتوزيع ،(ط2) ،ص 24.

[4]_أنظر: ابن عاشور تفسير التحرير والتنوير، طبعة المكتبة الشاملة الإلكترونية،تونس،دار سحنون للنشر والتوزيع (د ت)،275/25.

الحديث في هذه الآية الكريمة يدور حول الآية الواضحة البينة الدالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم_ ولكثرة وضوح هذه الآيات فالجميع يعلمها لأنه يلمسها في ليله ونهاره و هذه حقيقة لا ينكر ها إلا جاحدا ولأن الحق تبارك وتعالى أراد أن يوتيح كلّ المعر ضين،انتهت هذه الآية بما يدل على علمهم ومعرفتهم بهذه الآيات البينات وأن إذكارهم وإعراضهم ناتج عن عصبية وجهل لا غير.

وكذلك نلمح إعجازا لغويا في كل فاصلة قرآنية،فالفاصلة التي نحن بصددها (يعلمون) تفيد الديمو مة والا ستمرارية)، بمعنى ديمو مة هذه الآيات البينات إلى يوم ا لدين و هذه حقيقة واستمرارية علم الكفرة بهذه الحقيقة أيضا ليوم الدين إلا أن عدم إيمانهم له أسباب أخرى ويدل كذلك على أن العلم يفضي بهم بكل تأكيد إلى المعرفة هذا الكتاب والتصديق به.

ومثال على فواصل المنتهية(بالياء ونون)،ففي **قوله تعالى**:"وَقَيَّضْنَا لَهُم قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّابَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَاخَلْفَهُم وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُم كَانُوا خَاسِرِينَ (25)"**فصلت(25)** والحديث هنا عن أصحاب الملازمين لهم في الضلالة إما في الظاهر مثل دعاة الكفر وأئمته وإما في باطن النفوس مثل شياطين الوسواس فهؤلاء زينوا لهم ما يعملونه في الدنيا من الفساد مثل عبادة الأصنام وقتل النفس بغير حق، وأكل الأموال والاعتداء على الناس باليد واللسان،والميسر،وارتكاب الفواحش والوأد فعودوهم على الاستحسان ذلك كله لما فيه من موافقة الشهوات والرغبات العارضة القصيرة المدى،وصرفوهم عن النظر فيما يحيط بأفعالهم تلك من المفاسد الذاتية الدائمة،وصرفوهم كذلك عن الأمور المعيبة عن الحس من صفات الله، وأمور الآخرة من() البعث والجزاء مثل الشرك بالله ونسبة الولد إليه،وظنهم أنه يخفي مستور أعمالهم،وإحالتهم بعثة الرسل وإحالتهم البعث والجزاء[1].

[1]_ أنظر: ابن عاشور "تفسير التحرير والتنوير" طبعة المكتبة الشاملة الإلكترونية،تونس،دار سحنون للنشر والتوزيع (د ت)،275/25

ومن هنا يمكنني القول على أن الذين فضلوا اتباع الشهوات والرغبات وعبادة الأصنام والشرك بالله وغيرها من الأمور الدنيوية على وعد الله للمؤمنين بجنات الخلد لابد أن يكون خاسرا خسرانا عظيما هذا من حيث موافقة الفاصلة للمعنى السابق لابد أن تكون في حالة نصب لذا انتهت (بالياء والنون) وأخيرا فإن نطق (الياء ونون) يشعر بالانحدار السحيق وهذا يتماشى مع المعنى المقصود.

ومثال أخر عن الفواصل المنتهية (بالياء مع الصامت الآخر) هو في **قوله تعالى**:**"**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (42)**"(فصلت:42)**.

استنتج من خلال هذه الآية الكريمة عن القرآن الكريم وما يكتنزه من خير ظاهرا وبارز وخفي ودقة الإتقان في خلقها كالأرض والجبال والشمس والكواكب والبحار وما تكتنزه البحار من نعم جمة فالشمس مثلا: لو زحزحت من مكانها قليلا لأحرقت الأرض وما عليها فالذي خلق الشمس وأحكمها بقدر معين فالعلاقة بين (الحكيم وحميد) تشير إلى نعم الله علينا التي لا تحصى وتستحق منا الحمد على ذلك وقدم(الحكيم)، (الحميد) لأن الأولى سبب في الثانية.

إضافة إلى ذلك يمكن القول إن أهمية الفاصلة القرآنية تكمن في أنها تضيف نعمة منتظمة تسيطر على وقع الكلام مع مراعاة المعنى[1].

---

[1]-أنظر: ابن عاشور "تفسير التحرير والتنوير"طبعة المكتبة الشاملة الإلكترونية،تونس،دار سحنون للنشر والتوزيع (د ت)،275/25.

رابعا: المد ودلالته في سورة فصلت:

يعد المدّ ظاهرة من ظواهر الزيادة لأحرف الكلمة القرآنية فكما أن زيادة المبنى تستدعي زيادة المعنى فإن المد الصوتي لبعض أحرف الكلمات القرآنية مد زائدا على مد الأصلي الطبيعي حين التلاوة يدل على تفخيم هذه الكلمة وزيادة معناها من ناحية[1] مثلما يستدعي أخذ اعتبار جلالة ما يقع عليه المدّ من ناحية ثانية[2]

وعليه فإن المد يمكن القارئ والسامع من الاهتمام بالدلالة ويثير فيهما الانتباه ويشير إشارات صوتية إلى مواطن الصبر ومجالات التبشير والإنذار[3]

وفيما يأتي أمثلة من الكلمات القرآنية التي لحقها المدّ في سورة فصلت وإبراز الدلالة المقصودة للكلمة علما بأن عرض هذه الكلمات سيكون بحسب نوع المدّ وبطريقة انتقائية لا إحصائية.

المدّ المتصل: هو أن يأتي الهمز بعد حرف المد مباشرة في كلمة واحدة سواء كان الهمز في وسط الكلمة أو في آخرها[4] ومقدار مده: أربع حركات وهو المعروف بالتوسط أو خمس حركات (فويق المتوسط) وقفا ووصلا والوجهان معمول بهما، والتوسط هو المشهور والمقدم في الأداء[5]

---

[1]- شملول تأملات في إعجاز الرسم القرآني وإعجاز التلاوة والبيان، ص 214

[2]-ظبيان، نشأت، (1997)، علوم اللغة العربية في الآيات المعجزات، دار ابن حزم،بيروت ،(ط1) ، ص 133.

[3]- بني دومي، "دلالات الظاهرة الصوتية في قرآن الكريم"،ص 111.

[4]- شكري،أحمد خالد ورفاقه، "المنبر في أحكام التجويد"، عمان، المطابع المركزية،(ط4)،(2003) ، ص72

[5]- منصور،محمد خالد عبد العزيز، (1999)، الوسيط في علم التجويد ، عمان، دار الذفائس،(ط1)، ص 173.

كما أنه يجوز المدّ بمرتبة الإشباع وقدرها ست حركات،إذا كانت الهمزة متطرفة في نهاية الكلمة وموقوفا عليها نحو"يشاء"،"سماء"،"أعداء"،"هواء"...[1]

والأمثلة على هذا المد في سورة فصلت كثيرة وتشترك في أمر مهم،و هو أن أداء ها على الوجه الصحيح يمثل إشارات صوتية توصل إلى الدلالة المرادة في كل منها. من ذلك: **قوله تعالى"** وَيَوْم َيُحْشَر ُأَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُم ْيُوزَعُونَ (19)**"(فصلت:19)**

<u>المد المتصل</u> لحق كلمة "أعداء" وهذا مدّ توبيخ واحتقار فإضافة كلمة أعداء إلى لفظ جلالة فيه إشارة إلى شدة العذاب الذي ينتظرهم من قبل المولى سبحانه وتعالى كذلك يشير المدّ إلى طول الفترة الزمنية التي يعذب فيها أعداء الله.

<u>المد المنفصل</u>: هو أن يقع الهمز بعد حرف المد واللين بشرط انفصاله عنه وذلك بأن يكون حرف المد واللين آخر الكلمة والهمزة أول الكلمة الثانية[2]

ومقدار مدّة أيضا أربع حركات،وهو المعروف بالتوسط،أو خمس حركات والوجهان صحيحان مقروء بهما، إلا أن التوسط هو المقدم في الأداء[3] ودوره هو الكشف عن الدلالة المقصودة،**في قوله تعالى**:"وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَفِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي ٓأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ(10)**(فصلت:10)**

جاء المد المنفصل في **قوله تعالى:"** فِيهَا أَقْوَاتَهَا" الحديث في هذه الآية بينة و هي خلق الأرض وما عليها، لأن المقام مقام شك وتكذيب من قبل المشركين،فقد أراد المولى أن يلفت انتباه المشركين إلى اضمحلال تفكيرهم بما هو بين وظاهر،كذلك الضمير في كلمة"فيها"يعود على الأرض وهذا من باب التعظيم

---

[1]- بني دومي،دلالات الظاهرة الصوتية في قرآن الكريم،ص111

[2]- المرصفي،عبد الفتاح السيد عجمي، هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، المدينة المنورة،دار الفجر الإسلامية،(ط1)، (2001) ،ص 283.

[3]- المرجع نفسه ص 283

ويمكنني القول كذلك عن المد في هذه الآية يشير إلى كثرة المنعم عليهم في الأرض، النعمة،وعظم المنة في تسامها وارتقائهما.

أما المد اللازم: هو أن يقع سكون أصلي بعد حرف المد واللين،أو بعد حرف اللين وحده في كلمة أو حرف وصلا ووقفا[1] نحو "الضّالين"هذا في كلمة أما في حرف نحو "ق"،"ص".

ومقدار مده بجميع أنواعه ست حركات[2]، و هو يقسم إلى أربعة أقسام: الكلمي المثقل نحو"الضالين""الحاقة" وهذا النوع لم يرد في سورة فصلت والنون الثاني الكلمي المخفف وهذا النوع لم يرد في قرآن الكريم كاملا إلا في كلمة واحدة هي**"آلان"**وهي موضعين اثنين **في سورة يونس في الآيتين(91،51)**[3]

والنوع الثالث: الحر في المثقل و هو الذي يكون فيه بعد حرف المدّ حرف ساكن سكونا أصليا لازما مدغما في الحرف الذي يليه مع الإدغام،وهو أن يوجد حرف في فواتح بعض السور هجاؤها ثلاثة أحرف أوسطها حرف مدّ والثالث ساكن مدغم في غيره نحو لام،من "ألم"و"بين"من "طسم"[4] وهذا لم يرد إلا في سورة فصلت

النوع الرابع: الحرف المخفف: و هو الذي يكون فيه بعد حرف المدّ حرف ساكن سكونه لازم في حرف من غير إدغام،وهو أن يوجد حرف فواتح بعض السور هجاؤ ها من ثلاثة أحرف أوسطها حرف مدّ والثالث ساكن دون أن يدغم في غيره،نحو:ميم،من"ألم"[5] و قد ورد في سورة فصلت في موضع واحد هو: **قوله تعالى:**"حم (1)"**(فصلت:1)**

---

[1] _ المرجع نفسه، ص 337.

[2] _ المرجع نفسه، ص 339.

[3] _ينظر:بني دومي،دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم،ص 120.

[4] _العقر باوي، ز يدان محمود سلامة،المر شد في علم التجو يد،عمان،دار الفر قان، (ط4)،(2001)،ص 92.

[5]-العقرباوي،المرشد في علوم التجويد ، عمان،دار الفرقان،(ط4)،(2001) ص 93.

بـالرجوع إلـى جميـع السـور القرآنيـة المبـدوءة بـالحروف المقطعة،نجـد أن جميـع هـذه الحروف،تحتوي على مدّ مقدار ست حركات،بمعنى أنك عند قراءتها لابد أن ترفع وتمد صوتك بمقدار ست حركات.

نستشف من خلال ما سبق أن الإنسان عندما يريد أن يلفت انتباه شخص آخر منبها إياه لأمر ما فإن نبرة صوته ترتفع و تنخفض وفقا لأهمية الأمر، و قد تطلق صرخة تنبيه وتحذير،بصوت عال وممتد غير منقطع وذلك لأهمية الحدث.

_ الإخفاء ودلالته في سورة فصلت:

الإخفاء لغة: الستر[1]ومن **ذلك قوله تعالى**:إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ (١٥)**"(سورة طه15)**

أما اصطلاحا: فهو النطق بالنون الساكنة أو التنوين بحالة بين الإظهار والإدغام عارية عن التشديد، مع بقاء الغنة بمقدار حركتين[2]

-ويمكنني القول من خلال التعريف أن الإخفاء هو الوسيط بين الإدغام والإظهار[3]

وحروف الإخفاء خمسة عشر حرفا، جمعها صاحب تحفة الأطفال في[4] أوابل كلمات هذا البيت:

صِفْ دانتاكمجَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا * دُمْطيّبًا زِدْ فِي تُقَى ضَعْ ظَالِمًا

ومن مواطن الإخفاء وفي سورة فصلت:

كقوله تعالى:"تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2)"(فصلت:2)

---

[1]- مصطفى،المعجم الوسيط،مادة ، تح: مجمع اللغة العربية ، دار عودة، (دط) ، (دت) ،مادة (خفي)،

[2]- المرصفي، هداية القارئ ، ص 168.

[3]- ينظر: نفس المرجع،ص 169.

[4]- المرصفي، هداية القارئ ، ص 171.

ظهـر الإخفـاء فـي كلمة"تنزيل"ودلالـة ذلـك واضـحة، فالحـديث عـن مصـدر القـرآن الكريم،وكيفية نزوله ومضمونه، فالوحي كان ينزل على سيدنا محمد صلى الله عليه سلم دون أن يراه أحد، كذلك موضوعات القرآن منها ما هو مخفي يعرف من حين إلى آخر.

الإظهار ودلالته في سورة فصلت:

علة الإظهار عند هذه الحروف (**الهمزة،والهاء،والعين،والحاء،والغين، والخاء)** هي تعد مخرج النون الساكنة والتنوين عن مخرج هذه الحروف،فلم يحسن الإدغام،ولا قلب لأنه وسيلة إلى الإخفاء،ولهذا تعين الإظهار الذي هو الأصل[1]

والأمثلة في القرآن مستفيضة في أحكام الإظهار للنون والتنوين بغير غنة، يعني أن الأمر يأتي بسرعة فائقة،أي لا يستغرق مدة زمنية في التلاوة

وإذا تدبرنا هذه الأمثلة يقصد الإبانة عن أثر الإظهار في كشف الدلالة المقصودة للنص القرآني نأخذ سورة فصلت التي تعتبر جزء من القرآن الكريم[2]

_ مثال للإظهار في سورة فصلت:**قوله تعالى:**"كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3)"**(سورة فصلت:3)**

وما نستشفه من هنا أن للإظهار الصوتي نصيب من اسمه في الدلالة لأن القرآن، أنزل بلسان عربي مبين ما يجعل الجميع قادرين على فهمه،ومن هنا جاءت دلالة الإظهار متماشية مع سمة قرآن،وحال العرب من الفصاحة والبيان.

---

[1]-المرصفي، هداية القارئ، ص 159.

[2]-ينظر: شملول، تأملات في إعجاز الرسم القرآني، ص159

الإدغام ودلالته في سورة فصلت:

الإدغام يقسم باعتبار الغنة وعدمها إلى قسمين:

1_ ***إدغام بغنة***:وهو الإدغام الذي تظهر فيه الغنة بمقدار حركتين نحو: "مِنْ وَالِ"**(سورة الرعد:11)** وحروفه مجموعة في كلمة(ينمو)[1]

_ يتضمن هذا الإدغام مدة زمنية تساعد في إبراز الدلالة، من حيث الطول والامتداد واتساع أو بطء أو غير ذلك[2]

2_ ***إدغام بغير غنة:***و هو الإدغام الذي لا تصاحبه الغنة نحو:"مِنْ رَّبٍ رَّحِيمٍ**"(سورة يس:58)** وحرفاه: الراء واللام[3].

هذا عكس إدغام بغنة، فهو يساعد في إبراز الدلالة من حيث إنه لا توجد مدة زمنية،ومن ثم فإن الأمر قطعي ولا يتطلب زمنا،وتعد الكلمتان ملتصقتين التصاقا تاما،وبدون أيّ فاصل بينهما[4]

قوله تعالى:" بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُم فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (4)"**(سورة فصلت:4)** من صفات القرآن الكريم أنه بشير ونذير في أن واحد،وسيبقى مبشرا ومنذرا إلى يوم الدين،أي حتى يوم البعث شاملة كل البشر والإدغام هنا في قوله تعالى:" بَشِيرًا وَنَذِيرًا"ودلالته هي ديمومة البشارة والنذارة واستمراريتها.

قال *أبو حيان*: إن بشارته بالجنة لمن آمن،ونذارته بالنار لمن كفر[5]

---

[1]- شكري المنير في أحكام التجويد المطابع المركزية، عمان، (ط 4)، (2003) ص 43.

[2]- المرجع السابق، ص 226.

[3]- شكري المنير في أحكام التجويد ص 43.

[4]- شملول،تأملات في إعجاز القرآن وإعجاز التلاوة والبيان، ص 226.

[5]- الأندلسي،محمد بن يوسف(2001) تفسير البحر المحيط، تح:الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض،بيروت، دار والشيخ الكتب العلمية (ط1) ،466/7

الإقلاب ودلالته في سورة فصلت:

القلب لغة: تحويل الشيء عن وجهه،والقلب:صرفك إنسانا تقلبه عن وجهه الذي يريد[1]

اصطلاحا:قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً مخفاة بغنة.

أما مصطلح الإقلاب فالظاهر أن علماء التجويد والدارسين لأحكام التجويد استهلوا هذا اللفظ،لأنه على نفس وزن أكثر الأحكام معرفة مثل: الإظهار والإخفاء والإدغام فقالوا الإقلاب وأخذ هذا اللفظ بالشيوع حتى أصبح كأنه الأصل.

نأخذ مثال: آية من سورة فصلت**:قوله تعالى:**"إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْشَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (14)"**(سورة فصلت:14)**

والإقلاب هنا يكمن في تحويل أقوامهم من عبادة الأوثان إلى عبادة الواحد القهار،وكذلك نطق الإقلاب في هذا المقام يسير في درب الرسل المرسلين نفسه،بمعنى عند قراءة قوله تعالى:"مِنْبَيْنِ" مطبقا حكم الإقلاب فإنه تقرأ"مم بين"وهذا فيه بين وسكينة نفس،وهذه السكينة واللين مطلب يجب أن يتحلى به الداعية المسلم.

نخلص أن اللسان العربي يميزه الجانب الموسيقى الإيقاعي في أغلب نواحيه،والقرآن نزل بهذا اللسان،وجمالية التركيب القرآني تبرز في اتساق المقاطع وتناسقها وانسجامها (الجمال الصوتي) غايته جذب الأسماع ورفع الرتابة عن المتلقي بواسطة كسر الإيقاع والتنويع فيه،مع العلم أن الصوت القرآني يتسم بقوة التأثير انطلاقا من سهولة الأصوات حين ائتلافها وإحساس الأذن بعذوبتها حين الترتيل والتجويد.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة(قل)

المبحث الثاني:الدلالة الصرفية

وهي الدلالة المبنية على موضوعات علم الصرف الذي يبحث في أحكام بنية الكلمة وما يطرأ عليها من تغيير[1] وتقوم هذه الدلالة على ما تؤديه الصيغ الصرفية وأبنيتها من معان[2] حيث إن لبناء الكلمة زيادة،ونقصان،وأصالة،أثر في تحقيق المعنى وتوجهيه،وتوفر هذه الميزة مرونة، وسعة، وثراء للغة العربية التي تميزت بقبولها للتغيير،التشكل المنتج للمعاني المكثرة.

فللاسم دلالته، والفعل وصيغه معان ودلالات، بل إن للصيغة الواحدة معاني متعددة تتحدد على وفق السياق الذي ترد فيه.

وكذلك للمشتقات من اسم فاعل، واسم مفعول.

وصيغ المبالغة: والصفة المشبهة وغيرها من مشتقات الأخرى، دلالاتها المختلفة.

وفي هذا المبحث قمت بدراسة صيغ المبالغة التي تعد وجها من وجوه الإعجاز القرآني،مع العلم أن كل وجه من الإعجاز القرآني ربما يحتاج إلى مجلدات كثيرة،فاقتصرت كلامي في هذه الدراسة على وجه واحد من هذه الوجوه،وهو أسلوب المبالغة الذي كان له حضور بارز في سورة فصلت،اتخذ عدة صيغ هي[3]:

---

[1]-ينظر:تعريف علم الصرف: شرح ابن عقيل:592/2،والنحو الوافي:687/4.

[2]-ينظر:دلالة الألفاظ إبراهيم أنيس،الناشر:مكتبة الأنجلو المصرية، (د ت) ص 47.

[3]-مصطفى إبراهيم والآخرون،المعجم الوسيط،مادة(رحم)،تح :مجمع اللغة العربية،دار عودة. مادة (رحم)، (دط)، (دت) .

_ **صيغة(فعلان)**، (الرحمن)

قال تعالى:"تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2)"**(سورة فصلت:2)**

وردت صيغة فعلان في القرآن الكريم على وزن المبالغة في لفظة(الرَّحْمَنِ)وحدها و هي مشتقة من كلمة"رحم" وهو موضع تكوين الجنين في الأنثى.

الرحمن:كثير الرحمة،وصف مقصور على الله عز و جل،وقولهم:رَحِمَ فلانا:رحمة،ورحما،ومرحمة:"رق له وعطف عليه"[1]

وقد اختلف المفسرون في قضية اشتقاق اسم الرحمن فمنهم من قال بالاشتقاق،ومنهم من قال بعدم اشتقاقه،والذي نحن معه ما ذهب إليه البيهقي، و هو أن جمهور الناس يذهب إلى أنه مشتق من الرحمة مبني على المبالغة،ومعناه ذو الرحمة لا نظير له فيها.

وللإيضاح أكثر نقوم ببيان الفرق الدلالي بين كلمتي(الرحمن)و(الرحيم)المشتقتان من فعل(رحم)وهما من صيغ مبالغة ومن صفات الله تعالى.

الرحمن:على وزن (فعلان)والرحيم:وزنه (فعيل):بمعنى فاعل،أي راحم،وبناء فعيل للمبالغة كعالم وعليم **كقوله تعالى:**"هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا(43)"**(سورة فصلت:43)**

_ لقد تعددت آراء العلماء حول كلمتي(الرحمن)و(الرحيم)،فمنهم من قال إن الله عز وجل(رحمن في الدنيا رحيم في الآخرة)ومنهم من قال عكس ذلك إن الله عز وجل(رحمن في الآخرة رحيم في الدنيا)،ومنهم من قال إن الرحمن أبلغ من الرحيم،لأن زيادة البناء تدل على زيادة في المعنى[2]

---

[1]- مصطفى إبراهيم والآخرون،المعجم الوسيط،مادة(رحم)،تح:مجمع اللغة العربية،دار عودة، مادة (رحم)، (د ط)، (د.ت).

[2]- ينظر:الزمخشري: "تفسير الكشاف،" رتبه وضبطه:محمد عبد السلام شاهين ،دار الكتب العلمية،بيروت،(ط4) .

حيث أن كلمة(رحيم)هي صفة من صفات الله عز وجل،ويمكن أن يتصف بها على نحو ما بعض خلقه،وهي رحمة محدودة أما الرحمن فهو صاحب الرحمة ومالكها والقادر عليها وحده،ولذلك اختص الله عز وجل بصفة الرحمن،ولم يشركه في هذه الصفة أحد **قال تعالى:"** قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (١١٠)**"(سورةالإسراء:110)**،وهذا نص واضح صريح على أن(الرحمن)صفة خاصة بالله تعالى.

2_ **صيغة(فعيل):**التي تشترك مع اسم المفعول كما في جميل،وكريم...) ويصاغ اسم مفعول على وزن فعيل، ويدل دلالته فقولنا:(رجل قتيل) أي مقتول،وكذلك امرأة وكلمة جريح:أي مجروح والغرض من هذا هو الدلالة على الاستمرار والدوام وثبات الصفة ذلك أن صيغة فعيل أكثر ثباتا من مفعول،سواء أكانت من باب صيغة مبالغة أم صفة المشبهة[1]

لذلك يقال لمن جرح في أنمله جريح،ويقال له مجروح[2].

(بصير)على وزن(فعيل):

قال تعالى:"إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيآ يَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَاشِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (40)**"(سورة فصلت:40)**

اسم من أسماء الله الحسنى،وقد ورد اسم البصير في القرآن الكريم إحدى وخمسين مرة(51) و"وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بأنه البصير على أنه عالم بخفيات الأمور"[3]

---

[1]-صالح،"صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم"،رسالة ماجستير،غير منشودة،إشراف أحمد حسن عامد،نابلس،جامعة النجاح الوطنية،كلية الدراسات العليا،موقع شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية.

http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?56827

[2]-السامرائي،"معاني الأبنية في العربية"، عمان،دار عمار،(ط1)، (1981) ص 62.

[3]-القرطبي،"الجامع لأحكام القرآن"،دار الكتب العلمية ،بيروت،(ط1) ،(1988)25/2.

_ ويمكنني القول من خلال هذا أن في وصف الله بالبصير ليس مبالغة،لأن الله سبحانه وتعالى لا تخفى عليه خافية وهذا لا يكون إلا إذا كان دائم الاطلاع،وبهذا اتصف الحق الذي لا تأخذه سنة ولا نوم.

3_ **صيغة (فعّال)**: نأخذ مثلا:كلمة(ظلّام)على وزن(فعّال)

ظلّام:مبالغة ظالم،ويوصف الموصوف ب(ظلّام)إذا كثر منه الظلم،لأن فعّال نحو:تواب،ووهاب،وغفار[1] من صيغ المبالغة في اسم الفاعل الدالة على التكثير والزيادة في الفعل.

كقوله تعالى:"مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ **"(فصلت 46)**

_ فكلمة(ظّلام) لا يوصف بها الإنسان إلّا إذا كان قادرا على الظلم،وإلا فلن يصل إلى مرحلة الوصف بما يدل على تكرار الفعل"[2]

_ وما يمكنني أن أستخلصه من هذه الآية الكريمة التي هي في سياق النفي (وما ربك بظّلام للعبيد) تقابل تماما إن ربك هو الحكم الحق العادل،الذي لا تشوب حكمه شائبة من الظلم،سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا

4_ **صيغة(فعول):** ومثالا على ذلك كلمة غفور على وزن (فعول)يطلق الوصف بالكلمات التي هي على وزن (فعول) لمن كثر منه الفعل، أودام منه الاتصاف به،ذلك لأن(فعول)من أوزان المبالغة والتكثير في الحدث،فكل اسم يكون على وزن(فعول)نحو:(قتول للرجال) و(ضروب بالسيف)[3] يحمل دلالة الكثرة،والزيادة عن

---

[1]-الزركشي،البرهان في علوم القرآن،511/2

[2]- صالح،صيغ المبالغة وطرائقها في قرآن الكريم،ص 181.

[3]-ابن قتيبة، أدب الكاتب، تح :محمد محي الدين عبد الحميد، (د ط)، القاهرة دار الطلائع، (د ت) ص 255

المستوى الطبيعي فتطلق صيغة" فعول لمن كثر منه الفعل"[1]

يوصف الرجل ب(فعول)"إذا كان قادا على الفعل،مثل صبور وشكور"[2]

وقد وردت صيغة(فعول)في سورة فصلت في الكلمات الآتية:

(غفور):**قال تعالى:"** نُزُلًا مِنْ غَفُورٍرَحِيمٍ (32)**"(فصلت:32)**

الغفور:مبالغة غافر،وهو الذي يكثر الستر على المذنبين من عبادة ويزيد عفوه على مؤاخذته"[3]،وتقول غفرت له فيقتضي ذلك أنك سترت له ذنبه ولم تفضحه به فإن الله سبحانه وتعالى من عادته أن يغفر ذنوب عباده على كثرتها[4]،وقد جاء وصف غفور في القرآن الكريم الله تعالى وحده أو لضمير يعود عليه مكررا إحدى وتسعين مرة[5]

ويلحظ في صيغة غفور

1_اقترانها بالرحمة (غفور رحيم) حيث اقترنت بها في ثلاثة وسبعين وموضعا.

2_على رغم من اشتقاق الوصف(غفور)من الفعل المتعدي،فقد حذف متعلقة في الانسجام القرآني،مما يجعله أدخل في باب الصفة المشبهة التي هي أدخل في دلالتها على الثبوت واللزوم[6]

---

[1]-السيوطي،همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح:أحمد شمس الدين ،دار المعرفة،بيروت ،(دط)،(د.ت) ص 97.

[2]-ينظر:العسكري،الفروق اللغوية،موقع يعسوب،(دط)، (د ت)ص 12.

[3]-البهيقي،الأسماء والصفاة، تح:عبد الله بن محمد الحاشدي،جدة مكتبة السوادي،(ط1) ،(د ت)، ص77

[4]- صالح،صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن/1986 ص 172.

[5]-عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن،مادة(غفر)، (ط 1)،دار الفكر (د م)،ص-ب

[6]- ينظر:عمر أحمد مختار،أسماء الله الحسنى،دراسة في البنية والدلالة،عالم الكتب، القاهرة ،(دط)، (1997)،ص 152.

هي الدلالة القائمة على طريقة نسق الجملة، وترتيب كلماتها على وفق ما يقتضيه المعنى في النفس أو هي الدلالة: "التي تحصل من العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ منها موقعا أستنتج من كلمة غفور أنها تدل على كثرة الذنوب التي يقترفها الإنسان وتحتاج إلى مغفرة من الله عز وجل وأنها جاءت على وزن"فعول"التي هي صيغ المبالغة (الزيادة، والكثرة...) ونستشف من خلال ما سبق أن صيغة الكلمة تلعب دورا مهما في تحديد المعنى الحقيقي للجملة، لأن هذا المعنى ما هو إلا مجموع دلالات أجزائها،التي تتغير بتغير صيغتها،كما يقال كل زيادة في المبنى هو زيادة في المعنى

المبحث الثالث:الدلالة النحوية:

ينصب الاهتمام في هذه المرحلة من البحث على طبيعة البنى التركيبية المتوفرة في النص بوصفها رافدا ثالثا بعد كل من الصوت والصرف في تشكيل الدلالة العامة التي ننشدها ونسعى للكشف عنها.

فالدلالة النحوية معينا في الجملة بحسب قوانين اللغة"[1] حيث"يحتم نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيبا خاصا لو اختل أصبح من العسر أن يفهم المراد منها"[2]

تَزْخَرُ صورة فصلت بالعديد من القضايا النحوية التي تحتاج إلى تسليط الضوء عليها،

ومن القضايا التي قمت بدراستها: 1*_قضية البناء للمجهول

2*_قضية أسلوب الحصر في صورة فصلت

3*_ قصية التقديم والتأخير

و مثال على ذلك بناء الفعل (رجعت)للمجهول **في قوله تعلى** " وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى ".(50)**"(فصلت:50)**

---

[1] _عبد الكريم مجاهد،الدلالة اللغوية عند العرب،دار الضياء،1985،ص 194.

[2] _إبراهيم أنيس،دلالة الألفاظ،الناشر:مكتبة أنجلو- المصرية،(د ت)،ص 48.

-و للسؤال المطروح هو ما الحكمة في قول الحق سبحانه و تعالى:" وَلَئِن ۡرُجِعْتُ" ولم يقل"ولئِن رَجعْتَ"؟بالرجوع إلى السياق الآية الكريمة نجد أن المشركين لا يؤمنون بالبعث و النشور ويشككون فيه، هذا من جانب أخر لو قال الحقّ:"وَلَئِن ۡرُجَعْتُ" لأفاد ذلك أن عملية الرجوع إلى الله،وهي لا تتم إلا بعد الوفاة بيد البشر يتحكمون بها وقتما شاءوا كأن وقت الرجوع إلى الله بأيديهم،هذا هو المعنى الذي يفيد الفعل(رَجَعَ) المبني للمعلوم ومن أجل دفع هذا الفهم جيء بالفعل على صيغة المبني للمجهول ليؤكد الحق هذه الحقيقة و هي أن الموت والحياة بيده سبحانه وتعالى.

أسلوب الحصر في سورة فصّلت:

هو دراسة تدل على شيء من مواطن الفن والجمال والتعبير الرفيع وذلك حينما نلاحظ أن القرآن يحصر في موضع ما ولا يحصر في موضع آخر في التعبير نفسه، إذا يستخدم أسلوب الحصر في موطن لا يستخدمه في موطن آخر،فهذا واد من أودية البلاغة،كنز من كنوز البيان وللحصر أدوات وهي(إنّما)و(أنّما)و(النفي والاستثناء)وهي الأكثر ورودا في القرآن الكريم وستقتصر الدراسة على هذين الأسلوبين"إنما"و"النفي والاستثناء" من سورة فصّلت:**قال تعالى:**"قُل ۡإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌمِثۡلُكُمۡ يُوحَى إِلَيّ َأ َنَّمَا لإِلَهُكُمۡ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسۡتَقِيمُوا إِلَيۡهِ وَاسۡتَغۡفِرُوهُ َووَيۡلٌ لِلۡمُشۡرِكِينَ (6)"**(فصلت:6)**

قال تعالى:" إِذ ۡجَاءَتۡهُمُ الرُّسُلُ مِنۡ بَيۡنِ أَيۡدِيهِم ۡوَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوۡ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنۡزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّ ابِمَا أُرۡسِلۡتُمۡ بِهِ كَافِرُونَ (14)"**(فصلت:14)**

_*إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثۡلُكُمۡ *

_ *أَنَّمَا إِلَهُكُمۡ إِلَهٌ وَاحِدٌ *

_*أَلَّا تَعۡبُدُوا إِلَّا اللَّهَ *

---

[1] - سورة فصلت الاية 6 .

[2] - سورة فصلت الاية 14 .

سندرس إذن،كل مثال على حدة،كي تتبين دلالة هذا الأسلوب وبلاغته في النص القرآني.

المثـال الأول: قولـه تعـالى:"إِنَّمَـا أَنَـا بَشَـرٌ مِثْلُكُمْ"قـال الشـيخ أبـو علـي الفارسـي فـي "الشيرازيات":"...إنما تأتي إثباتا لما يذكر بعدها،ونفيا لما سبقها"[1]

_ يمكنني القول من خلال هذا المثال أن الحصر أو القصر ب(إنّما) يستعمل في الشيء الذي لا يجهله المخاطب ولا ينكره وكذلك يمكنني أن أضيف إلى هذا القول عبد القاهر الجرجاني وهو أن مقام الذي تدخله"إنما" لابد أن يكون مقام شك يحتاج إلى تأكيد.

تفيد إنما في هذه الآية التعريض بهؤلاء الذين لا يستجيبون،ولا يتذكرون ولايستفذون من دعوة الرسول _صلى الله عليه وسلم وهي طبقة مسيطرة والقوية التي تقود الجماهير المستضعفة ضد مصلحتها،مع أنها تعلم علم اليقين أن الرسول الكريم_ صلى الله عليه وسلم صادق بما جاء ويقول،ذلك أنها تعلم صدقه وسيرته العطرة قبل البعث إلا أنّ المصالح الشخصية كانت الدافع وراء خلق جو من التشكيك والتكذيب، كي لا تنفذ دعوة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم_ إلى قلوب المستضعفين من المشركين.وفي هذه الآية أراد الله أن ينفيجميع التهم التي اتهم بها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم_ من قبل رجالات قريش،على أنه ساحر ومجنون،وأنه ليس ببشر من جنسهم.

المثال الثاني: قوله تعالى:"أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ"

نلاحظ أن المثال الأول والثاني جاء في الآية نفسها وهذا له دلالة عظيمة،فالتشكيك من رجالات قريش لم ينل شخص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وحده،بل تعداه إلى الإشراك بالله عز وجل،وذلك من خلال عبادة آلهة غير الله عز وجل، لذا جاء التعبير بالحصر من خلال استخدام(إنّما) لينفي كل الآلة التي كان يعبدها المشركون،هذا من جانب ومن جانب آخر لحصر الألوهية على الله عز وجل وحده الذي لا شريك له.

---

[1]-الجرجاني:دلائل الإعجاز،بتصرف،قرأه وعلق عليه:أبو فهر محمود محمد شاكر،(ط3)،قاهرة،مطبعة المدني، (1992)ص 328.

المثال الثالث:قوله تعالى:"أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ"

الحصر هنا يكمن في استخدام (النفي والاستثناء)

_ يتكون المثال الثالث من (أن)المخففة من الثقيلة و(لا)الناهية والفعل المضارع(تعبدوا)وأداة الحصر(إلا)ولفظ الجلالة(الله)

_ قال البلاغيون العرب إن المقصور عليه يذكر بعد إلا هو(الله)والمقصور يذكر بعد حرف النفي أي (العبادة)المقصور على الله وحده.

ج_ **التقديم والتأخير:**

أ_ تقديم الخبر على المبتدأ**:(تقديم المسند):**

قوله تعالى:"ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (28)"**(فصلت:28)**

فقد تقدم الخبر(لهم)عل المبتدأ(دار الخلد).

يفهم من هذا التقديم لأنه يفيد التوكيد والتهويل للعذاب المنتظر،لأن المقصود بأعداء الله هم المشركون فلا يكون هنا اختصاص،لأن مشركي قريش غير مختصين بالخلد في النار، دون غيرهم من الكفرة والملاحدة.

قوله تعالى:" وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ (5)**"(فصلت:5)**

فقد قدم فيه الخبر "آذَانِنَا...وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ" على مبتدأ" وَقْرٌ"و" حِجَابٌ" وتقديم في الآية الاهتمام وفيه تأكيد للمعنى المراد.

---

[1] ــسورة فصلت الاية 28

[2] ــ سورة فصلت الية 5

قوله تعالى:"وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَاتَدَّعُونَ (31)"**(فصلت:31)**

يمكنني القول من خلال هذه الآية أن تقديم المسند"لَكُمْ" على المسند إليه، لتشويق إلى ذكر المسند إليه حتى إذا سمعه السامعون تمكن في نفوسهم تمام التمكن.

ب_ تقديم المبتدأ على الخبر**(تقديم المسند إليه)**

ومنه قوله تعالى:"إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ(47)"**(فصلت:47)**.

فالتقديم هنا إلى الجار والمجرور"إِلَيْهِ" على متعلقه يدل على أن علم الساعة مرجعه إلى الله وحده على حين لو وردت الآية من غير تقديم وقيل:يرد علم الساعة إليه لا احتمل إيقاع مرجع علم الساعة إلى غير الله،محال فالتقديم هنا قد أفاد التخصيص،فعلم الساعة يختص بالله وحده.

قوله تعالى:" كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3)بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (4)"**(فصلت:3_4)**

حيث قدم" بَشِيرًا"على" نَذِيرًا" وفي ذلك مناسبة عظيمة لقوله تعالى في الآية الثانية من مقدمة السورة:"تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2)"**(فصلت:2)** فهو رحمة له لأنه من عند *الرحمان الرحيم* بعباده والعالم بما يصلح لهم فناسب تقديم البشارة على النذارة هنا،والله أعلم

---

[1] – سورة فصلت: الاية :31

[2] - سورة فصلت :الاية:47

[3] - سورة فصلت: الاية :3-4

[4] - سورة فصلت: الاية:02

إضافة إلى ذلك ما هو موجود في الآية الكريمة: لتقديم في قوله:"فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ"

1_ ذكر المسند إليه مقدم هنا "هم".

2_ ما جيء الخبر فعلا مضارعا، ليدل على التجديد والحدوث

3_ ما جيء خبر جملة فعلية مسبوقة بنفي والمسند إليه(مبتدأ)إن كان معرفة،والمسند فعلا منفيا فإنه يدل على تقوية الحكم، وإن هذه صفتهم دائما.

_ يمكنني القول من خلال ما درسته حول الدلالة النحوية أن لها قضايا كثيرة،و هي ما يقتضه نظام الجملة من ترتيب للكلمات في الجملة العربية،لأن ترتيبها يتوقف عليه وضوح دلالتها،بحيث لو اختل هذا الترتيب لم يفهم المراد،أي يؤدي إلى صعوبة الوصول للمعنى المقصود.

المبحث الرابع: الدلالة المعجمية:

الدلالة المعجمية هي: الدلالة الأصلية،نحن نعلم أن لكن كلمة من كلمات اللغة العربية لها دلالة معجمية مستقلة عما توحيه أصولها أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الأصلية أو المركزية أو القاعدية...

وفي هذا المبحث قمت بدراسة الدلالة المعجمية لكلمتي (الله والرّب)في سورة فصلت،وقبل أن أتكلم عن الفرق الموجود بينهما قمت بوضع تعريف معجمي لكلا منهما.

قال ابن منظور:الإله الله عز وجل وكل ما اتخذ من دونه معبودا إله عند متخذه والجمع آلهة، والآلهة الأصنام سموا بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحق لها، وأسمائهم تتبع اعتقادهم لا ما عليه الشيء في نفسه وهو بَيِّنُ الإلهة والألهانية ...

و روى المنذري عن أبي الهيثم أنه سأله عن اشتقاق اسم الله تعالى في اللغة فقال: كان حقه إلاه أدخلت الألف و اللام تعريفا فقيل ألا لاه ثم حذفت العرب الهمزة استثقالا لها، فلما تركوا الهمزة حولوا كسرتها في اللام التي هي لام التعريف و ذهبت الهمزة أصلا فقالوا: "اللاه"فتركوا لام التعريف التي لا تكون إلا ساكنة ثم النفي لا مان متحركتان فأدغموا الأولى في الثانية فقالوا الله ...قال أبوا هيثم فالله أصله والاه قال الله عز وجل:"مَا اِتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ"(المؤمنون: 91). قال و لا يكون إلها حتى يكون معبودا، و حتى يكون لعباده خالقا رازقا و مدبرا و عليه مقتدرا، فمن لم يكن كذلك فليس بإله و إنْ عُبِدَ ظُلْماً بَلْ هُوَ مَخْلُوقْ مُتعَبَّدْ، قال: و أصل *إله ولاه * فقلبت الواو همزة كما قالوا للو شاح أشاحُو للوجاح هو الستر جاح، و معنى ولاه أن الخلق يولهون إليه في حوائجهم و يضرعون إليه فيما يصيبهم و يفزعون إليه في كل ما ينوبهم كما يوله كل طفل إلى أمه[1]

---

[1] - لسان العرب،ابن منظور،مادة(ألله).

أما كلمة**(الرّب)**في معجم لسان العرب لابن منظور **يقول:**"الرّب هو الله عز وجل هو رّب كل شيء أي مالكه وله الرّبوبية على جميع الخلق لا شريك له،وهو رّب الأرباب ومالم الملوك والأملاك ولا يقال الرّب في غير الله إلا بالإضافة... والرّب يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم"[1]

وقال ابن فارس:"(الراء والباء) في اللغة:على أصول منهما إصلاح الشيء والقيام عليه فالرّب:المالك والخالق،والصاحب،والرّب:المصلح للشيء،يقال رّب فلان ضيعته،إذا قام على إصلاحها،والله جل ثناؤه الرّب:لأنه مصلح أحوال خلقه"[2]

أما **الفرق** بينهما**(الله والرّب)**يكمن في أن الرّب معناه المربي لخلقه بنعمه،مغذيهم برزقه،المالك،المصلح،السيد

وكذلك نلاحظ أن كلمة (الرّب) لا تستخدم إلا عند إشعار الناس أنهم في حماية ربهم ورعايته ومثال ذلك قوله تعالى:"رَبُ العَالَمِينْ"

أما الإله معناه المعبود،والإلهية هي العبادة،وكلمة(الله)تستعمل كذلك في الأمور الأساسية لكل صفة من صفات الله في مكانها.

_ ولتوضيح أكثر قمت بأخذ مثال عبارة عن آية من سورة فصلت.

قال تعالى:"إِذْ جَاءَتْهُم ُالرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْأ َلَّا تَعْبُدُواإِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْشَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّ ابِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (14)"**(فصلت:14)**

في هذه الآية اجتمعت كلمتا(الله والرّب)،لكن عند التدبر نجد أي كلمة(الله)جاءت مع فعل العبادة وهذا من معاني الإله كما مر معنا سابقا فالعبادة أقرب شيء لله، لذلك ناسبها لفظ الجلالة الله.

---

[1] - ابن منظور:لسان العرب،مادة(ربب)

[2] - ينظر:ابن فارس،معجم مقاييس اللغة،381/2_382.

[3] – سورة فصلت: الآية : 14

_ **أما قوله تعالى:**"لَو شَاءَ رَبَّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً" هي مَسُوقَةٌ في باب الهداية لأن التقدير: لو شاء هداية الخلق ودعوتهم كان أنزل ملائكة،فالرّب هو الهادي والموجه والمرشد لذلك ناسب أن يقول ربنا.

ومثال آخر لتأكيد **كقوله تعالى:**" قَالَ كَلَّا ۖإِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ"**(سورة الشعراء:62)**

_ استنتج من خلال ما سبق أن كلمة(الرّب)تدل على الهداية،أما لفظ الجلالة(الله)جاء مع فعل العبادة،التي هي أقرب شيء لله سبحانه وتعالى.

إضافة إلى ذلك أن الهدف الرئيسي لسورة فصلت هو هداية عباد الله أولا،ومن ثم عبادته سبحانه وتعالى لأن الهداية سبب في العبادة،ولأن العبادة هي السبب الرئيسي لوجود العباد **لقوله تعالى:**"مَا خَلَقْتُ الجِنَ والإِنْسَ إِلَا لِيَعْبِدُونِ"**(الذاريات:56)**

قال تعالى:"فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ (16)"**(فصلت:16)**

وقد جاء في معجم الطبراني عن ابن عباس مرفوعا: كان إذا هاجت ريح استقبلها بوجهه...وقال:"اللهم إني أسألك خير هذه الريح...اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا"[1]

أستنتج من خلال هذه الآية و هذا القول أن كلمة(الريح)في القرآن الكريم نجد أنها وردت تسعة عشر مرة،وسيقت في العذاب ويمكننا أن نسيقها في الرحمة كذلك: ومن أمثلتها:

قوله تعالى:" هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (22)"**(يونس:22)**

وقوله تعالى:"فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (36)"**(سورة ص:36)**

---

[1]- الطبراني،المعجم الكبير،213/11.

ومـن خـلال هـذه الأمثلـة السـابقة نسـتطيع أن نخلـص إلـى حقيقـة التـي تأكـد أن كلمة(الريح)تستعمل تارة في العذاب والدمار وتارة أخرى في الرحمة...كما أنها وردت في بعض معاجم اللغة بمعنى الرائحة ووصفت كذلك في آية (36 من سورة ص) على أنها صارت رخاء بأمر سليمان عليه السلام الذي جعل الله عز وجل له ملك الأرض يحكم فيها كما يشاء.

أما كلمة(الرياح)فقد وردت في القرآن الكريم عشر مرات وخصصت بالرحمة،ومن أمثلتها **قوله تعالى:**"وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (57)"**(سورة الأعراف:57)**

وقوله تعالى:" وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (22)"**سورة الحجر:22**

وقولـه تعـالى:"وَاضْـرِبْ لَهُـم مَّثَـلَ الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا كَمَاءٍأَنْزَلْنَـاهُ مِـنَ السَّـمَاءِفَاخْتَلَطَ بِـهِ نَبَـاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىكُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (45)"**(الكهف:45)**

_ نستشف من خلال ما سبق أن كلمة(الريح)تدل في بعض الآيات القرآنية على العذاب والدمار وتارة أخرى على الرحمة والرخاء،أما كلمة الرياح هي جمع لكلمة ريح وفي القرآن ما جاء إلا في سياق الرحمة.

---

[1] - سورة الأعراف الآية :57

[2]- سورة الحجر الآية : 22

[3]- سورة الكهف الآية :45

- أما الدلالة المعجمية بصفة عامة هي التي تبحث عن الدلالات التي تحملها الكلمة قبل إدراجها في سياق لغوي معين، وتتميز هذه الدلالة أيضا بتعدد المعاني وبالتالي تعدد الاحتمالات الدلالية التي تساعد الكلمة في الدخول في أكثر من سياق.

خلاصة القول:

ودراسة هذه المستويات الدلالية مكتنسا منه الوقوف عند حدود التداخل بين حقلي البلاغة وعلم الدلالة وفق الخصائص والإجراءات التحليلية التي يشتركان فيها.

والقرآن الكريم هو المنبع الذي ينصب والكنز يخفي زخما دلاليا،يستدعي البحث والدراسة و هو ما جعل الباحثين العرب يتهافتون للخوض في علاماته واكتشاف بنياتها الدلالية. مدارسة لغته باعتبارها علامة دالة من جهة فضلا عن خاصيتها الإعجازية.

الخاتمة

وختاما يمكنني القول إن المعنى هو عامل مشترك بين البلاغة و الدلالة، خاصة في علمي البيان و البديع بشقيه المحسنات اللفظية و المعنوية، ونقصد من هذا المعاني المركبة التي تعطي معنى يحسن السكوتعنه ، يدل على مراد المتكلم، وأن تبدل المعنى الدلالي في البلاغة عن طريق عدة ألوان بلاغية منها: فكرة المقام و المقال،و الاستعارة،والكناية، والتشبيه،والمجاز...وجميعها يتم فيها إنزلاق المعنى أو تبدلة بطريقة تداخل البلاغة في علم الدلالة. وتعد البلاغة من الروافد الفنية التي تؤثرفي تبدلات المعنى الدلالي، مما أدى إلى نشوء علاقة وطيدة بينهما .

وأن عبد القاهر الجرجاني هو صاحب نظرية النظم . ويُعرف بعلمه الواسع، وخياله الملهم، وأسلوبه الدقيق، لأن علمه يرتكز على أسس قراءات عميقة للموروث العربي من سابقيه، وليس علماء عصره فحسب بل سابقاً حتى لبعض العلماء المحدثين، ومثال ذلك عقده في كتابه "دلائل الإعجاز" سماه "معنى المعنى" وهوما ألف فيه أحد كبار فلاسفة العرب في القرن العشرين "أوجدن ريتشارد" سماه : The Meaning of The Meaning

ولم يزد فيه كتيراً على ما أتى به عبد القاهر الجرجاني.

وأن فكرة النظم عند عبد القاهر الجرجاني حصيلة اجتهاد أوصله إلى رُؤية فدة اهتدى إليها في عملية تفاعله مع النص القرآني فرآها أول الأمر طريقاً إلى إثبات الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم،لأن القرآن الكريم كامن في نظمه و طريقة بنائه، وهذا ما دعى به للكشف عن أسرار بلاغته ودلائل إعجازه.

-و يمكنني القول كذلك إن عبد القاهر الجرجاني، ينكر القسمة بين اللفظ و المعنى(أي الألفاظ في النظم مرتبطة بالمعنى ولا يمكن فصلها عنه، ويرد المزية في الكلام إلى السياق الذي تتعاون فيه جميع دلالات الكلمة لتأدية المعنى عن طريق النظم .

-وأن النظم ليس هو توالي الألفاظ في النطق كيف جاء واتفق، بل هو تناسق دلالتها و تلاقي معانيها على وجه الذي يقتضيه العقل، حيث يمثل الجرجاني لذلك.

بقول امرؤ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب و منزل

-ويرى أننا متى قرأنا شطر البيت على هذا النسق من الترتيب، وأبقينا على نظامه الذي عليه بني وجدناه من "كمال البيان" ، أما إذا خرمنا هذا النظام نكون خرجنا إلى مُحال الهذيان .

-إن ترتيب الألفاظ في النظم يتوخى فيه معاني النحو و أحكامه ووجوهه فيما بين الكلم "فالبلاغة" تكمن في المعنى الذي تحدثه الألفاظ إذا ألفت على ضرب خاص من التأليف، ورتبت ترتيبا معلوما.

-بحيث يقع ترتيب الألفاظ في الكلام على حساب ترتيب معانيها في النفس بما يضمن الجودة والبراعة .

-الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، وإنمامن حيث ملاءمة معنى الكلمة لمعنى التي تليها .

-واستنتجت كذلك أن سورة فُصّلَتْ إحدى السُّوَرْ السبع التي بدأت ب**(حم)**.ولهذه السور خصائص مشتركة من دلالات ومعان .

- وظهرلي أن هذه السُّوَرْ-وغيرها بكل تأكيد- تبين أنه لا ترادف في القرآن الكريم.

- وكل كلمة تحمل دلالة خاصة ، وترافقها هذه الدلالة حيثما وردت في القرآن الكريم، وهذا مظهر واضح من مظاهر البيان القرآني المتعددة .

- وتتعدد فيها أنماط التركيب اللغوي وتتسع لكل ما في الأيات من دلالات وأفكار .

- والدلالة الصوتية : هي التي تستمد من طبيعة الأصوات ، ومن مظاهرها **"النبرة"** فقد تتغير الدلالة باختلاف موقعه من الكلمة .

-أما الدلالة الصرفية : هي التي تستمد عن طريق الصيغ وبنيتها .

-الدلالة النحوية : فللجملة نظم يفرض ترتيبا خاصاً وإذا اختل هذا النظم أصبح من الصعب فهم المراد .

-الدلالة المعجمية :هي أن لكل كلمة من كلمات اللغة دلالة معجمية تعبرعن ما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على الدلالة الأساسية ، وهي الدلالة المعجمية فعلى سبيل المثال :

كلمة كذاب تدل على شخص يتصف بالكذب و هذه هي دلالتها المعجمية .

وإني في خاتمة هذا البحث المتواضع لأرفع يدي إلى الله داعية مستغفرة :

{وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّاوَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}

" سورة البقرة :الأية : 286"

قائمة المصادر و المراجع

1) القرآن الكريم

2) قائمة المعاجم و القواميس

1-الزمخشري ،(جار الله أبي قاسم محمود بن عمر)،"أساس البلاغة" ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، دار صادر بيروت ، ج1،ط1،(1419هـ-1998م).

2-التهانوي (محمد بن علي) :كشاف اصطلاحات الفنون ، تح : لطفي عبد المؤسسة

3- عبد القاهرالجرجاني : التعريفات ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان (د ط) ، (د ت).

4-الجوهري (إسماعيل بن حماد) : تاج اللغة و صحاح العربية ، تح : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان ، ط4 ، يناير1990 . (1698/4)

5-سيبويه : الكتاب ، تح :عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ،(د ط)،(1992م)

6-السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، تح :محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، المكتبة العصرية (د ط) ،175/1 .

7- الطبراني : معجم الكبر، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي مكتبة ابن تيمية –القاهرة ، ج11 ،ط2،(دت) .

8- ابن فارس (أبي الحسين أحمد بن زكريا)،"معجم مقاييس اللغة" ، تح:وضبط :عبد السلام محمد هارون ، المجلد 1 ، دار الجيل ، بيروت ،000-395.

9- فيروز أبادي : القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت،ط6، 1998م

المصرية العامة للتأليف ، 1963 ،ج2 .

10- مصطفى: المعجم الوسيط ت.ح :مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة،(د ط)،(د ت)

11 - ابن منظور : لسان العرب ،دار صادر بيروت ،ج2، ط1 ،2005م.

قائمة المصادر و المراجع

1- محمد كريم الكواز ، البلاغة و النقد المصطلح و النشأة و التجديد، ص-ب 113/5752 بيروت-لبنان ، ط1 ، 2006م.

2- أحمد سيد محمد عمار: "نظرية الإعجاز القرآني و أثرها في النقد العربي القديم" ، دار الفكر بيروت-لبنان ، ط1 ، 1998م .

3- أهمية البلاغة الأكاديميين-بوابة-29/07/2013،الإداريين الموقع الرئيسي العربي لجامعة المدينة العالمية ، تساعد على تنمية التذوق اللغوي كبيان جمال التشبيهات.

4- تامر سلوم :"نظرية اللغة و الجمال في النقد العربي ، دار الجوار للنشر و التوزيع ، سورية اللاذقية ، ط1 ، 1983م .

5- تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها ، عالم الكتب ،ط5 ،(1437-2006م) .

6- عمر أحمد مختار:علم الدلالة ، دار العلوم جامعة القاهرة ، ط1 ، 1985- ط2 ،1988- ط3 ،1991- ط4 ن1993- ط5 ، 1998 .

7- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ،معجم مقاييس اللغة ، تح : و ضبط : عبد السلام محمد هارون ، المجلد 1 ، دار الجيل ، بيروت ،395-000.

8- مازن مبارك : نحو وعي اللغة ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت شارع سورية – بناية صمدي و صالحة ، الطبعة الأولى(1399-1979 م).

9- محمد زغلول سلام: أثر القرآن في تطور النقد العربي ، دار المعارف ، مصر ، ط1 ،1982 .

10- عبد العزيز معطي عرفة : من بلاغة النظم العربي، عالم الكتب، ط2.

11- منقور عبد الجليل : علم الدلالة أصوله و مباحته في الثرات العربي ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001م .

12- عز الدين إسماعيل : الأسس الجمالية في النقد العربي عرض و تفسير و مقارنة ، دار الفكر العربي ، مصر، ط2 ،1968م

13- شمس الدين محمود بن عبد الرّحمن الأصبهاني : (شرح مختصر ابن الحاجب) ، (1/ 120) تح : د : علي جمعة ، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1 ، (1409هـ-2004م) .

14- محمد بن يوسف الأندلسي: تفسير بحر المحيط ، تح:الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،و الشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت،(ط1)،(2001م) .

15-أنيس،إبراهيم : دلالة الألفاظ ، الناشر: مكتبة أنجلو المصرية ،(ط3)،(دت) .

16-البدوي طبانة – علم البيان – طبعة الثانية – 1967.

17-بني دومي : دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم ، عالم الكتب الحديث ، بيروت-إربد ،2006م ،(د ط) .

18- أحمد بن الحسين البيهقي : الأسماء و الصفات ، تح : عبد الله بن محمد الحاشدي ، مكتبة السوادي ، جدة ، (دط)، (دت) .

19-الجاحظ : البيان و التبيين ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة للطباعة و النشر و التوزيع

القاهرة ، ط7 ، (1418هـ-1998م).

20- عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني : دلائل الإعجاز، قرأه و علق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني ن القاهرة ،(ط3) .

21- ابن هاشم عبد الملك بن أيوب الجميري : السيرة النبوية ، حققها و ضبطها و شرحها:مصطفى السيقا، وإبراهيم الإيباري ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت،(دط)،(د ت)،270/1 .

22- محمد الحسناوي : الفاصلة في القرآن ، دارعمار، عمان ،(ط2)،(2000م) .

23-حمادى صمود : التفكير البلاغي عند العرب أسسه و تطوره / 1984م إلى القرن السادس .

24- الخطابي : بيان إعجاز القرآن ، ضمن رسائل في إعجاز القرآن تح : محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر.

25- السيد أحمد الخليل : المدخل إلى دراسة البلاغة العربية ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت ، 1968م .

26- محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم ، دار القلم ، الكويت ، ط4 1977م .

27-دي سوسير(فردينال) : "دروس في الألسنية العامة" تعريب : صالح القرمادي و محمد شاوش و محمد عجية ، دار العربية للكتاب ، تونس ، 1985م

28-الرّماني : النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تح : محمد خلف الله محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر.

29-الرّماني و الخطابي و عبد القاهر الجرجاني :"ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تح : محمد خلف الله و محمد زغلول ، دار المعارف ، مصر، (ط2)،(1968م) .

30-زبير دراقي : محاضرات في اللسانيات العامة و التاريخية ،

31-الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار الثرات القاهرة ، (دط)،233/1 .

32- جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري : تفسير الكشاف ، رتبه و ضبطه:محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية ،بيروت،(ط4)،(دت) .

33- فاضل صالح السمرائي : معاني الأبنية في العربية، دار عمار،عمان،(ط1) ،(1981م) .

34-شكر أحمد خالد و رفاقه : المنير في أحكام التجويد ،المطابع المركزية عمان،(ط4)،(2003م) .

35-شملول محمد : تأملات في إعجاز الرسم القرآني التلاوة و البيان ، موقع منتديات الشيخ محمد صيق المنشاوي ،(2009/05/17) .

36-شوقي ضيف : البلاغة تطور و تاريخ ،ط عام 1965 ، دار المعارف ، مصر.

37-صالح، كمال، حسين، رشيد: صيغ المبالغة و طرائقها في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير،غير منشورة إشراف ، أد: أحمد حسن حامد ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، نابلس (2005م) .

38- عبد المتعال صعيدي ، البلاغة العالية – علم المعاني ،(د ط) (د ت) . القاهرة .

39-الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، (ط2)، 2005م 417/10 .

40-طبيان .نشأت : علوم اللغة العربية في الأيات المعجزات ،دار ابن حزم ،بيروت (دط)،(1997م) .

41-ابن عاشور : تفسير التحرير و التنوير، دار سحنون للنشر و التوزيع، تونس،طبعة المكتبة الشاملة الإلكترونية ،(د ت)،275/25 .

42-عبد الباقي، محمد فؤاد عبد:المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، دار الفكر،(ط1)،(دم) .

43- أبو هلال العسكري : الصناعتين .

44- أبوهلال عسكري : الفروق اللغوية،(دط)،(دت)،موقع يعسوب

45-عقرباوي: المرشد في علوم التجويد ، دار الفرقان ،عمان ،(ط4)،(2001م) .

46- ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله العقيلي،شرح ابن عقيل،تح :محمد محي الدين عبد الحميد، دار الخير،(دط)، (دت) .

47-عمر أحمد مختار: أسماء الله الحسنى : دراسة في البنية و الدلالة ، عالم الكتب، القاهرة (دط) .

48-قاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد و العدل ، ج 16، تح : أمين الخولي ، مطبعة دار الكتب ، الجمهورية العربية المتحدة وزارة الثقافة و الإرشاد القومي الإدارة العامة للثقافة ، ط1 1960م .

49-ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم :أدب الكاتب، تح :محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة،(دط)،(دت).

50- أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي : تفسير القرطبي المسمى «الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية ن بيروت،(ط1)،(1988م) .

51- الأستاد عبد القادر البقيشي : محاضرات في مادة تحليل الخطاب ، كلية الأداب و العلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ،2009م ..

52-محمد عباس : الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني ، دار المعاصرة للطباعة و النشر و التوزيع . 1999م .

53- عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي : هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري ،دار الفخر الإسلامية ، مدينة المنورة ،(د ط)، (2001م) .

54-مصطفى : "المعجم الوسيط" ،تح :مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة،(دط)،(دت) .

55- عبد الله ابن المقفع : الأدب الصغير و الكبير، دار صادر، بيروت .

56- عمر ملاحيوش : تطور دراسات إعجاز القرآن و أثرها في البلاغة العربية ، مطبعة الأمة بغداد 1972م

57- ابن منظور : لسان العرب ، إعداد و تصنيف: يوسف خياط ، نديم مرعشلي ، دار لسان العرب ، بيروت ،(د ط) ،(د ت) .

58- أحمد نوفل : سورة يوسف دراسة تحليلية ، دار الفرقان للنشر و التوزيع عمان ،(ط2) (1999م) .

59 - http://www.yasoob.com/ar/

60- http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?56827.

61- Ttp://www.alminshawy.com/vb/arch :ve/index.php/ti6411.htm

فهرس الموضوعات

-دعاء

-إهداء

-الشكر و التقدير

-مقدمة.....أ-د

-مدخل.....2 -21

- الفصل الأول :الجذور التارخية لنظرية النظم

***المبحث الأول :**مفهوم النظم لغةً و اصطلاحاً.....23-25

***المبحث الثاني :**نظرية النظم قبل الجرجاني.....25-33

***المبحث الثالث :**نظرية النظم عند الجرجاني.....34-39

*المبحث الرابع :أسس نظرية النظم عند الجرجاني.....40-48
-الفصل الثاني :مستويات التحليل الدلالي في "سورة فصّلت"
*المبحث الأول :الدلالة الصوتية 51-66
*المبحث الثاني :الدلالة الصرفية.....67-72
*المبخثالثالث :الدلالة النحوية.....72-77
*المبحث الرابع :الدلالة المعجمية.....78-82
-خاتمة.....84-86
-قائمة المصادر و المراجع.....88-92
-فهرس الموضوعات.....94